الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية الموسومة بـ:

صورة ابن باديس في الشعر الجزائري الحديث
تطبيق محمد العيد آل خليفة أنموجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

- حميس آية
- رفيق راضية

إشراف الأستاذة:

د. ابراهيم بن طيبة

السنة الدراسية: 2022/2021

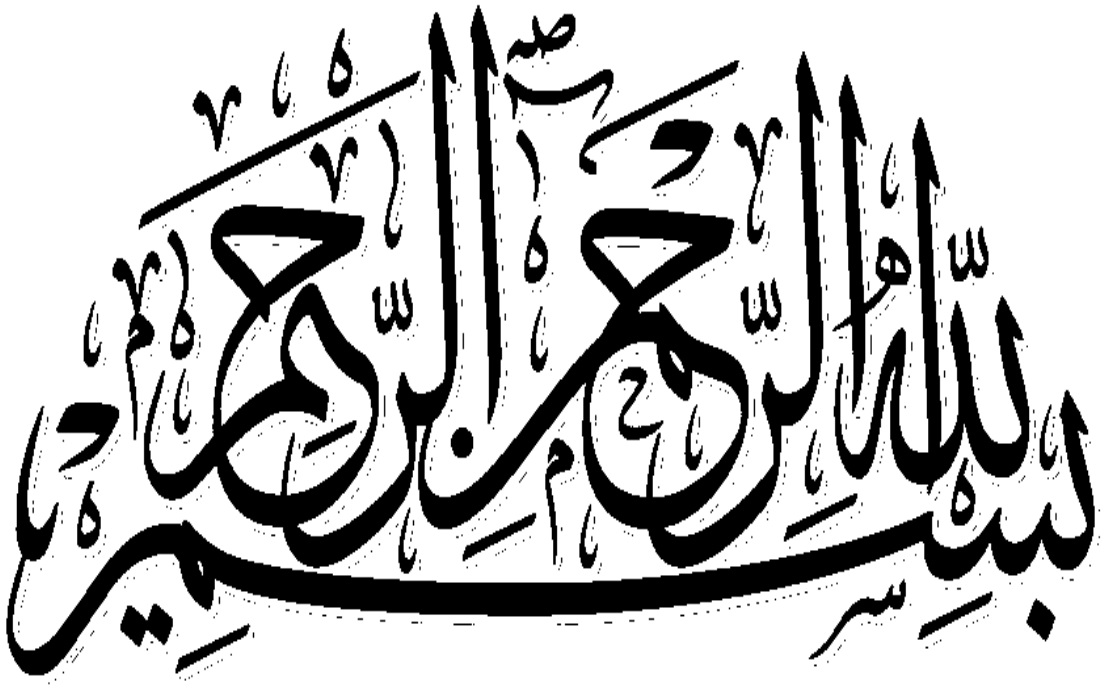

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

سورة المجادلة الآية ﴿11﴾

شكر وعرفان

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار، هو العلي القهار، الأول والآخر، والظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، ورزقه الذي لا يفنى وأنار دروبنا، ف له جزيل الحمد والثناء العظيم، والذي أرسل فينا عبده ورسوله" محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلوات واطهر التسليم"، أرسله بقرانه المبين فعلمنا ما لا نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول الكل من أ ف ادنا بعمله، من أول المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة.

كما نرفع كلمة شكر إلى الأستاذ الدكتور المشرف" ابراهيم بن طيبة "الذي ساعدنا على انجاز هذا العمل.

وفي ا لأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى، وأن يجعلنا هداةً مهتدين.

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أهدي تخرجي إلى النور الذي أنار دربي والذي بذل جهد السنين من أجل أن أعتلي سلالم النجاح والدي

وإلى من أخص الله الجنة تحت قدميها وغمرتني بالحب والحنان وأشعرتني بالسعادة والأمان هي حياتي وكل عمري

والدتي

وإلى القلوب الرقيقة والنفوس الطيبة إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في نجاحي

وإلى جميع أصدقائي وأساتذتي

حميس آية

الإهداء

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها، إلى من سهرت الليالي لتنير دربي،

إلى من تشاركني افراحي واحزاني، إلى نبع العطف والحنان، إلى أروع امرأة في الوجود أمي الغالية

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى الذي لم يبخل علي بأي شيئ، إلى من سعى لأجل رجائي ونجاحي ، إلى أعظم وأعز رجل في الكون أبي العزيز، إلى جدتي الغالية الحنونة رحمك الله وجعل الله قبرك روح وريحان الجنة والنعيم

إلى سندي ونصفي الثاني ونور قلبي زوجي العزيز

إلى من شاركني دفئ الأم الى أخواتي أحلام وإكرام وأمينة الى اخوتي يحي وعماد الدين صغير العائلة

إلى رفيقات دربي وصديقات العمر آية وشيماء وسليمة إلى كل الصديقات التي عرفتهم في مشواري الدراسي

إلى كل الاهل والاقارب

إلى كل من درسني وعلمني حرفا

إليكم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع

رفيق راضية

مـقدمـــة

مقدمة:

– إن المتأمل لتاريخ الجزائر الحديث يجده متنوعا وثائرا على مرّ الزمن. لقد تضافرت الظروف السياسية والإجتماعية والثقافية لتجعل من الشعب الجزائري على مدار قرنين من الزمن يصنع الحدث ويفاجئ الجميع، في الوقت الذي طن فيه كثير من الناس أن الأمة الجزائرية إلى زوال وحلت محلها أمة أخرى تدعى أنها صاحبة الأرض ورائدة الحضارة والتطور.

– مع بدايات القرن العشرين بدأت النهضة تسري في أوساط الجزائريين بعد مرحلة طويلة من الخمول والجهل والأمية. لتكتشف الجزائر طاقتها الكامنة فظهر من الشعراء والكتاب من قام بأعباء النهضة ومقاومة الاحتلال بكل وسائل الكفاح المتاحة آنذاك ونذكر من رواد هذه النهضة محمد السعيد الزاهري والهادي السنوسي، وعمر بن قدور الجزائري ومفدي زكرياء ومحمد البشير الإبراهيمي وابن باديس وثلة قليلة من أمثال هؤلاء كان لهم الفضل في إحياء الأدب العربي في الجزائر.

وعلى ضوء ذلك عزمت على دراسة هذا الموضوع المعنون بـ (صورة ابن باديس في الشعر الجزائري الحديث تطبيق محمد العيد آل خليفة).

حيث أن من الأسباب والدوافع التي أدت بي لاختيار هذا الموضوع حبا في عبد الحميد ابن باديس الذي أنعم به الله عز وجل على الجزائر في أسوء أيامها وامتن به على الجزائريين في أيامهم النحسات تحت سيطرة أسوء المخلوقات من الفرنسيين وأذنابهم طيلة القرن واثنين وثلاثين سنة، ولا ينكر فضل الامام ابن باديس، ولا يجحد عمله، ولا يبخسه أشياءه إلا أراذلنا من بادي الرأي، بعدما استحوذ عليهم الشيطان واقتدوا بجنود إبليس، فحسبوا أنفسهم أنهم على شيء في حين أن أمثلهم طريقة هو من يوحي إلى الشيطان...إذ ما قيمة العلم الذي لا يهدي عقل صاحبه إلى طريق الحق؟ وما قيمة العلم الذي لا يخشع قلب صاحبه لآيات الله الباهرة في الآفاق وفي الأنفس؟

وكذلك من الأسباب التي أخذت بي لاختيار ودراسة هذا الموضوع هي معرفة شخصية من أهم الشخصيات في شعرنا الحديث، حبا للتطلع إلى تراثنا الأدبي الواسع من خلال علمائه وشعراءه، وذلك لإيصال لمحة بسيطة عن شخصيو وصورة الشعراء فيه.

ومن بين هؤلاء نجد دوان محمد العيد آل خليفة الذي أخذنا منه بعض القصائد التي كان يصورها الشاعر في العلامة ابن باديس، فشعر محمد العيد ساير نهضة الجزائر الحديثة وواكبها، فهو قلبها الخافق ولسانها الناطق وترجمانها الصادق، وهو ما فيه من بلاغة التفسير وصدق التصوير يمثل الإيمان بالدين والوطن. وفي هذا الصدد يمكننا طرح عدة تساؤلات من بينها: من هو عبد الحميد ابن باديس؟ وما هي الأعمال التي قام بها؟ وما مدى عمق صورة بن باديس في شعر محمد العيد آل خليفة؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعت خطة معينة، فقد تم تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين ففي المدخل تناولنا فيه نظرة تاريخية عن الأدب الجزائري الحديث من 1925م-1954م وفي الفصل الأول تطرقنا إلى حركة الإصلاح في الشعر الجزائري الحديث وفق ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول تناولنا فيه دور جمعية العلماء المسلمين في النهضة الإسلامية، والمبحث الثاني شعر الثورة عند جمعية العلماء المسلمين، أما المبحث الثالث بعنوان البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث. أما الفصل الثاني فاتجهت للحديث عن صورة عبد الحميد بن باديس وفق منظور محمد العيد آل حليفة وقد ضم ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول جاء بعنوان نبذة عن حياة محمد العيد آل خليفة والمبحث الثاني خصائص القصيدة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة والمبحث الثالث تناولنا فيه ملامح عبد الحميد ابن باديس في قصائد محمد العيد آل خليفة. ووفق المنهج الوصفي التحليلي أنجزنا خطة بحثنا هذه وقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع لها صلة بالموضوع نذكر منها ديوان محمد العيد آل خليفة – دراسات في الأدب الجزائري الحديث لأبي القاسم سعد الله – الأدب الجزائري الحديث لصالح خرفي – دوان أحمد محنون، مفدي زكرياء إلياذة تركي رابح عمامرة جمعية العلماء المسلمين.

* وقد ساعدتنا هذه المراجع لإنجاز بحثنا هذا لما تحمله من معلومات قيمة حول صلب الموضوع – خاصة دوان محمد العيد آل خليفة الذي فيه العديد من صور لهذه الشخصية المنفردة.

ومن المعروف أن طريق البحث العلمي صعب وشاق يحتاج إلى صبر وعزيمة، وكأي باحث علمي يقتحم غمار البحث فقد واجهتني عدة صعوبات منها كقلة المصادر والمراجع حول الموضوع لعدم تناوله في المكتبة الجامعية، وهذا ما أدى بنا إلى اللجوء إلى مكتبات خارجية (ولائية ومن جامعات أخرى).

* وفي الأخير أحمد الله عز وجل الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع فإن أصبت بفضل الله عز وجل وإن أخفقت فحسبي أنا بذلت ما بوسعي من إجتهاد لبيان مختلف الحقائق والوقائع المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة وآمل أن أكون قد وفقت في دراستي هذه ولو بالقدر اليسير والله ولي التوفيق.

مـــدخـــل

مدخل

- نبذة عن الشعر الجزائري الحديث
- مراحل الحركة الأدبية الحديثة في الجزائر
  - مرحلة الإرهاص
  - مرحلة طور الإنطلاق
  - مرحلة التفاعل الفني
- مراحل تطور الشعر الجزائري الحديث
  - شعر الإجراص
  - شعر البناء
  - شعر الهدف

إن الحديث عن الشعر كونه حبسا أدبيا يرافق النغم المنحصر في ذبذبات مواقع قوافيه، إنه ذلك الفن الذي حول البواطن المخبوءة إلى واقع غنائي تألفه كل النفوس، والشعر الجزائري الحديث من ذلك الديوان العربي الي تهافت الشعراء لكي يقتبسوا من مناهله العذبة تلك المتعة التي خلّت السبيل مفتوح أمام أصحاب العواطف الرنانة ليولده الاهتمام الكبير.

إذا كان الشعر الجزائري الحديث قد وجد عناي واهتماما من الدارسين، تمثل فيما قدم فيه من أبحاث، تاريخيا له أو نقدا على الأقل دمعا لنصوصه، وإذا كانت قد درست مشكلة منه وهي القص الجزائرية المعاصرة، فإن الأشكال الأخرى لم تحظ بها اطلاقا، ربما لأن الدارسين يجتهد بهم الشعر قولا ودراسة بوصفه الفن العريف في الأدب العربي منذ القديم.[1]

إن الظروف الصعبة التي عاشتها القصيدة الجزائرية التي لامست من خلال حقب زمنية ذات أبعاد سياسية واجتماعية، لونت القصيدة بألوان متباينة، فالواقع فرض على النص الشعري صبغته فانطبع بطبوع.

والواقع أن الحديث عن الأدب الجزائري يشبه إلى حد كبير الحديث عن الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من كل بيئاته الوطنية، فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي، وكانت صلة الجزائر في أوروبا بحكم موقعها وسياستها من أسبق الصلات التي نشأت بعد ذلك في الشرق العربي، فاستفادت من الصلة تجاريا وحربيا وإداريا.[2]

كل المفاهيم التي نالتها القصيدة في عهد القريض الجزائري في عصره الحديث، لم يخرج عن نطاق ما قبل فيها قديما.

وعندما تتأمل التعاريف التي أطلقها النقاد الجزائريين على الأدب، نجدها تتفق في كثير من جوانبها مع التعاريف التي حقوا بها الشعر.

---

[1] ركيبي عبد الله: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، دط، 1432هـ، 2011م، ص 05.

[2] سعد الله أبو القاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط3، الدار التونسية للنشر، 1985م، ص 21.

إن الأدب عند رضا حوحو وهو أنشط الأدباء والنقاد، ليس مجرد مجموعة من المواد منها النحو والصرف والعروض والقافي، ولكن الأدب عنده وكما عرفه أكثر من مرة في البصائر ذاته – هو لغة حية تخاطب بها الأرواح الغير – هو التفكير الصادق عند شعورنا وخلجات أنفسنا وإحساساتنا، هو تصوير الجلي لأخيلتنا وما ينطبع في نفوسنا من صور الحياة وبهذا وجده يكون مرآة الأمة فهو هراء أصنام الأمة، فهذا الأدب الذي نريده حرا زاخرا بالقصص والروايات والنقد والشعر.[1]

لقد صورت القصائد الجزائرية المختلفة، تلك الروح العربة المنحوتة من تراث عريق، البحث في واقع حمل أحاسيس الأمة الجزائرية، عبر التاريخ لم يكن يقصد القصيدة وحدها، كما وجه النقاد أنظارهم إلى الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة والرواية والمسرح والمقالة... الخ،ولكن في نظرهم يبقى الشعر ذلك النص الخالد، الي يمكن من رفع تحدي حمل الأحاسيس والعواطف في قوالب منظومة تشغل موسيقى تأنس إليها الأسماع، مما يكسبه بعد الحياة.

لقد مرت مسيرة الحركة الأدبية الحديثة ف الجزائر عبر تطورها في مجموعة من المراحل هي:

المرحلة الأولى (مرحلة الإرهاص):

يمكن أن تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ويمثلها كوكبة من الكتاب والشعراء والمحافظية من أمثال (عمر بن قدور، عمر راسم، سعد الدين خمار، المولود بن موهوب، محمد مصطفى بن الخوجة وغيرهم...)[2]

هؤلاء الذين حاولوا أن يمهدوا ببعض أعمالهم أمام النهضة الأدبية، وذلك عن طريق خطبة أو موعظة يصدع بها فكر مصلح يصحح بها العقيدة ويصقل الوجدان، أو بواسطة قصيدة ينبثق بها قريحة أديب شاعر يشحذ بها الهمم على اليقظة ويرسم الطريق إلى النهضة

[1] عمار بن زايد: النقد الأدبي الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 91.

[2] محمد بن سمينة، في الأدب العربي الحديث بالجزائر، طبعة الكاهنة، 2003، ص 21.

أو مقال يصوغه قلم الكاتب ملتزم بنيه إلى المواطن الداء ونصف الدواء، فكانت مشاركة هؤلاء بهذه الأعمال إرهاصا بالنهضة الأدبية التي ينبثق فجرها بعد أمد قصر.

أما عن أدوار الحركة الأدبية في الجزائر، فإنها توزعت عبر مراحل، لكل مرحلة.

خصوصيتها، تقلباتها ومنابتها، حيث تبدأ المرحلة الأولى والتي تعتبر الملمح الأول الذي انطلق خلاله الكتاب والشعراء في مسيرة تزعمها بعض الكتاب المحافظين أمثال عمر قدور، عمر راسم وغيرهم...

المرحلة الثانية: (طور الانطلاق)

تغطي المساحة الزمنية الممتدة ما بين الحربين (من أوائل العشرينيات إلى الأربعينيات) وقد شهدت بداية هذه الفترة انبعاث النهضة الادبية بظهور الصحافة وانتشار التعليم، وإحياء التراث وتوثيق الصلة بالنهضة الفكرية والأدبية في المشرق، وكان ذلك أيدي الرحيل الأول من أعلام الرواد أمثال (ابن باديس، العقبي، الميلي، التلبسي، أبو يقضان العمودي، محمد العبد، بوكشة، السويسي، الزاهري و غيرهم...) هؤلاء الذين كانوا دعاة ومربين، وكانوا في الوقت ذاته أدباء ومصلحين، كتابا وشعراء فاستطاعوا لانطلاقتهم في أعمالهم من قناعات أدبية تابعة من معاينتهم ميدانيا للظروف السائدة في مجتمعهم أن يشقوا طريقهم في إطار حركتهم الإصلاحية إلى مصادر التراث العربي الإسلامي وكنوز الأدب العربي عصوره الزاهية ومضوا ينهلون من منابعها اثرية، ويعترضون بأن من روافد النهضة[1] الفكرية والأدبية الحديثة ويفيدون بعض الإفادة من التقاصة الإسلامية الحديثة.

فكانت الموضوعات التي تناولها الأدباء لذلك متصلة بديوانهم وذوات أفراد مجتمعهم معبرة عن قضايا الواقع، مصورة لتطلعات الأمة، مطبوعة بطوابع أصلية متميزة في الشعور وفي الأفكار و في الأساليب والأشكال، فتحررت العملية والأدبية بذلك مما كانت توصف فيه من أحلال الصنعة والتقليد، وأخذت مسيرتها على درب التطور والتجديد.

[1] محمد بن سمينة، مرجع سابق، ص 22.

أما عن المرحلة الثانية والتي أصاب أصحابها بعد الفكر والتحول من المنطلقات التي بحث مرة أخرى تنبأ بالجديد، الامر الذي أحدث ثورة فكرية، انطلقت من النواة لتتحول فيما بعد إلى روح جديدة تمثلت في نهضة جديدة أصابت النقد الأدبي لا سيما الشعري منه.

المرحلة الثالثة: (مرحلة التفاعل الفني)

" وهي التي يمكن أن تكون قد بدأت في أعقاب الحرب الثانية مع عودة البصائر إلى

السابق من كوكبة من الأدباء المجددين من جيل الخمسينيات (عبد الله الوهاب بن منصور، بن دياب سعد الله، رضا حوحو، بن عاشور بوشوشي وآخرون...) هؤلاء الذين ضحت لهم حركة النهضة الوطنية آفاق الاطلاع على تيارات فكرية وأدبية مختلفة، واتصلوا بتيارات النهضة القومية من منابتها الأصلية بالمشرق والمغرب، وأفاد بعضهم بطريق مباشر من مناهل الأدب الغربي فتميزوا بلك في مرجعيتهم الثقافية عمن سبقهم مساعدتهم ذلك على أن يدفعوا بالحركة الأدبية دفعة قوية عن طريق الجيل السابق بحثهم على الاستمرار في عملية التركيز في أعمالهم على الواقع وتصوير قضاياه، ومواصلة عملية تحرير الخطاب الأدبي من بقايا الصنعة والزخرف والانتهاج في منهج السهولة والسير والوضوح، فازدهرت بذلك الملية الأدبية ويتجلى ذلك في حسن استثمار ما استصلحه السابقون في حقول النشر، فنمت فروع جديدة في رياض المقالة والقصة والمسرحية والرواية والقصيدة الجديدة.[1]

فالمرحلة الثالثة قد بلغ النص الأدبي الجزائري أعلى مستوى فيها، كان لك من خلال ما لوحظ من نصوص بادر فيها الكتاب إلى حل مشكلة للإبقاء على القديم، ومما انجلى فيها التلاحم الموجود بين الكلاسيكي والحاضر فكانت بادرة على أن مستوى النص انتقل من عبودية الماضي إلى حرية الحاضر المربوط بمستقبل فيه ملامح أفق ترسم ما توصل إليه الكتاب في تلك الفترة القوية التي ارتبط بظروف قوية أنشأت النص إنشاء.

[1] محمد بن سمينة، مرجع سابق، ص 22.

مراحل تطور الشعر الجزائري الحديث:

إن البعد الحقيقي في كيفية التعامل مع مفهوم الشعر الجزائري في مراحل أوجه يقتضي من إلقاء الضوء على مختلف ما وقع له من خلاله حيث " كاد الغرض من هذه الجولة القصيرة إلقاء بعض الأضواء على أول انبثاق للشعر الجزائري بمفهوم الحديث، ورسم خط لسير الحركة الشعرية، يتبين منه القارئ مدى ارتباط هذه الحركة لتيارات أخرى سياسية أو غيرها، والحق أن الشعر الجزائري لم تغيره السياسية مهما بالغت في الجاذبية، فلم يسر في ركاب أي حزب لم يكن بوقا في الإنتخابات أو جرسا. في كرسي معين، ولدراسة ذلك الشعر وضعنا له هذا التصميم وذلك بتصميمه حسب الفترات التي يكثر فيها الإصطراع الشعبي وتتدافع أثناءها الأمواج الوطنية بأشكال مختلفة، ومن الممكن أن يكون هذا التصميم على النحو الآتي:[1]

1-**شعر الأجراس:** " **1925م-1937م**": حيث ظهر على ها الشكل من الشعر ما يسمى بالنغمة الجديدة لم تخرجه عن النقطة التي بدأ منها، ولكنها كانت نغمة تمتاز بالقرع واهتزازات مباشرة، ومر هذا التطور من المنبر إلى الجرس، شهدت الجزائر تحولات سياسية جذرية وميلاد جمعية العلماء التي كانت حركة إصلاحية غير رسمية وظهرت جريدة البصائر ومجلة الشباب وغيرها من الصحافة الوطنية.[2]

يقول الأستاذ مالك بن نبي الذي عاصر هذه الفترة في كتابه شروط النهضة وخلال العصر الذهبي الذي بدأ عام 1925م، واستمر حتى زوال المؤتمر الإسلامي الجزائري 1930م، الي مات في مهده " كنا نشعر بنهضة، ولم يكن زادنا في مبدأ رحلتنا سوى كلمات الفصحى، وبعض الآيات من القرآن". خلال هذه الفترة انطلق الشعراء يرسمون آفاق افن الجديد الذي تخمّل ما في الواقع.

[1] سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص 35.

[2] مرجع نفسه، ص 38-39.

ولقد اكتسب الشعر في هذا الجو طاقة جديدة وذخيرة تعبيرية لم يجدها من حوالي قرن، ولذلك راح يدق الأجراس وطلق صفارات متمشيا مع التيار الوطني المتدفق من نفسية الشعب، والحقيقة أن شعر الأجراس كان سلبيا إلى حد كبير ولم يتغن بأي لحظة على خلاف ما يرى الأستاذ مالك بن نبي، لأن الشعر لم يجد أهدافا وركائز واضحة لتلك النهضة، وإنما وجد شعبا قلقا قد فتح عينيه على أشياء كثيرة لم يدرك بعض حقائقه، فكان شعر الأجراس صورة لهذه الحيرة اقرأ مثلا هذه اللهجة الحائرة بين الواقع الشعبي وبين الأمل الذي يضطرب في نفس الشعر نحو آفاق مجهولة، ويقول محمد العيد أبرز شعراء هذه الفترة يخاطب الشعب الجزائري بحرقة دافعة إلى ضرورة رفع القيم والانتقال إلى الحرية المنشودة:

أيـها الشـعب فيـم توسـع قـهرا ليث شعري لأي أمر مقتاد؟

ليت شـعري مـتى تصـير عتيدا ولأهليك بالنفـوس إعنـداد

ليت شعري متى تمد لك الأيادي وتغرى بحبك الأكباد؟[1]

إن خير البلاد في وسع أهلها إذا أبدوا بخا أعادوا ولعلك تلاحظ من غير عناد مقدار الحيرة التي تملكت الشاعر والتي تتمثل في تكرار التساؤل (متى، وليت شعري) لا سيما حين تعرف أن هذا الشعر كان قبل عام 1935 أي قبل انعقاد المؤتمر بنحو سنة، ومهما يكن شيء فإن الشعر قد تجاوب مع الشعب في هذه المرحلة الخطيرة وصور حياته كما هي دون تزييف أو إطراء، ومن شعراء هذه المرحلة محمد العيد الأمين العموري، جلول البدوي ومفدي زكرياء.

2-شعر البناء: امتدت ملامحه بين سنة 1936م إلى غاية 1945م

آلت هذه المرحلة من الشعر إلى محمد العيد آل خليفة فأخذها عن جدارة، غير أن الأضواء الأصوات الأخرى لم تسكت ولكن طال عليها الطريق ونفذ عندها الزّاد فاستحبت الراحة على الغناء، وخلدت إلى نوع من الركود يشبه الغناء، فانزوى البعض يبحث عن ذاته

[1] كتاب ديوان محد العيد آل خليفة في أذن الشرق، المكتبة الشاملة الحديثة، ط3، ص 113.

ويتساءل الآخرون عن مجهوداتهم التي يرونها تذهب هباء، ويئس قسم آخر من الشعر كطريق إلى التعبير عن الواقع فعادوا إلى الشر يقتدحون زناده وينحتون من صخره. وهكذا لم يبقى من الأصوات الأخرى لم يبق من الأصوات الأخرى غير صوت أحمد سحنون ومفدي زكرياء ومحمد العيد إذ تسلم هذه الإمارة وقد ساعده على مهمته هذه تطور المفاهيم القومية حيث انتفع بتجارب الماضي ووعي الحاضر وآمال المستقبل، كما أعانه ظهور المدارس الأدبية التي دخلت الشعر العربي عن طريق أدباء المهجر وبعض شعراء المشرق الذين وصلوا إلى الجزائر عن طريق فرنسا.[1]

لقد تجلت قوة شعر هذه المرحلة فيما كتب من قصائد قوية، كانت بمثابة الرفد القوي للهزات الوطنية والعالمية وكانت مسرحا في انفعالات نفسية متعددة، فلأول مرة حضر المؤتمر الشعبي الآلاف و وقفوا آلام الشعب وآماله، ودعوا إلى مستقبل المواطنين واشترك فيه عدد من الهيئات الوطنية وتحدث فيه الخطباء عن الأفضل ونادوا بالكيان الجزائري المتميز باللغة والدين والمواطن.

وأثناء هذا المؤتمر تكلم الشعراء فهيجوا الحماس وحركوا النفوس بالوحدة والنضال في سبيل الوطن، وبالرغم من فشل هذا المؤتمر من الناحية السياسية فإنه كان نقطة انطلاق كبيرة في تاريخ الكفاح الجزائري، وفي هذه المرحلة الحرجة في تاريخ الجزائر، أخذ الشعر على عاتقه الدعوة إلى الوحدة الشعبية والوطنية كما أخذ الشعر البناء يواجه العدو بشيء من الصراحة والتسديد، ومن أجل هذه النظرة إلى القضايا الوطنية أسمينا هذا الشعر بشعر البناء، ويقول محمد وهو يعرض بالخونة والراجعين:

قف حيث شعبك مهما كان موقفه أولا فإنك عضو منه منحسم
تقول أضحى شتيت الرأي منقسما وأنت عنه شتيت الرأي منقسم
أعدى عدى القوم من يغزى لهم نسبا ويسمح القدح فيهم وهو يبتسم[2]

ينادي الشاعر بالوقوف مع الشعب والدعوة إلى تجديد الأفكار والكلمات والمعنى.

[1] سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص 39-40.

[2] الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد العيد آل خليفة.

3- شعر الهدف: "1945 – 1954م":

بعد مجزرة 08 ماي 1945م التي ذهب ضحيتها أكثر من أربعين ألف جزائري، اكتسب الشعر تجربة جديدة نبهته إلى الحقيقة المرة، وهس أنه لا أمل في التحرر من غير سلاح، وبفضل تلك المأساة ظهرت في أفق الجزائر ألحان الحرية والضحايا والاستقلال والعلم الرفراف، التي لم تكن لتظهر لولا التطور الكفاحي الذي كان يدنو من الهدف، ومن ظهور تلك الرموز ظهر عدد آخر من الشعراء كان في طليعتهم الربيع بوشمة وعبد الكريم العقون والأخضر السائحي، ورغم ذلك فإن القيادة الشعرية كانت مازالت في يد محمد العيد وسحنون والأجمدي، ففي عام 1951م نشر أول قصيدة طويلة عنوانها (إلى العلم) يقول فيها:

أراك بلا جدوى تضج من الظلم إلى العلم إن رمت النجاة إلى العلم

ولعلنا الآن نستطيع أن نذكر بعض النماذج التي نلقي الضوء على ما قصدنا إليه من (شعر الهدف) يقول أحمد سحنون يخاطب المعلم.[1]

هات من نشأ الحمى غير عتاد وادّخرهم لغد جند جهاد
هات نشئا صالحا يبني العلا ويفك الضاد من أسر الأعادي[2]

[1] د/ سعد الله أبو القاسم، الدراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق.

[2] ديوان الشيخ أحمد سحنون، المؤلف أحمد سحنون، منشورات الخبر، الجزائر، ط2، 2007،عدد الأجزاء 2.

الفصل الأول:

حركة الاصلاح في الشعر الجزائري الحديث

الفصل الأول

حركة الإصلاح في الشعر الجزائري الحديث

المبحث الأول: دور جمعية العلماء المسلمين في النهضة الإصلاحية

المبحث الثاني: شعر الثورة عند جمعية العلماء المسلمين

المبحث الثالث: البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث

نبذة عن حياة عبد الحميد بن باديس:

ولد قطب النّهضة العلميّة والفكريّة، ورائد الحركة الوطنية الشيخ عبد الحميد بن باديس الصنهاجي يوم الرابع من شهر ديسمبر 1989م الموافق للحادي عشر من ربيع الثاني 1307هـ بقسنطينة[1] ، وفي 1908م قرر أن يبدأ رحلته العلمية إلى تونسن وفي رحاب جامع الزيتونى الذي كان المقر الكبير للعلم والعلماء[2] ، عرف بشخصيته العجيبة المجددة للنفوس البالية والباعثة للضمائر الجامدة والقلوب الهامدة، باعث العلم ومحرك للعقول، مرجع الثقة للناس، زارع بذور الثورة، مشيع فكرة الحرية، واستمر يواصل النضال العلمي والاجتماعي والسياسي، يعلم ويرشد ويعظ ويحرر ويتنقّل ويتعبد ويتأمل ويحقق. أفنى ذاته في سبيل العقيدة وقضى من أجل الرسالة، فجاءه لأجل المحتوم وانتقل إلى الرفيق الأعلى في مساء الثلاثاء السابع من ربيع الأول 1359هـ الموافق ل16 أفريل 1940م، افتخرت له قسنطينة بأكملها لتشييع جنازته، فكان يوما مشهودا في ظروف قاسية وأزمة عالمية تمثلها حرب طحنة ودفن في روضة أسرته بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة.[3]

ابن باديس مفكرا وفيلسوفا:

إن فلسفة ابن باديس هي بدون شك تنبع من إيمانه العميق بالإسلام وحماسته الحارة في الدفاع عنه، واعتقاده الجازم بأن السبيل الوحيد لإنقاذ المجتمع الإسلامي في الجزائر في حالة التدهور والانحطاط للذين يؤخزان كيانه بسبب الاحتلال الأجنبي، وكذلك إنقاذه من خطر سياسة الفرنسة والتنصير التي نشطت فرنسا في فرضها على الجزائريين حتى لاتقوم للجزائر قائمة أبدا في يوم من الأيام.

---

[1] الأستاذ بن رحال زوبير، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الفكرية والعلية 1940، 1889، ص 03.

[2] مسعودان نور الدين، أعلام الجزائر، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، ص 10.

[3] من تراثنا الإسلامي، آثار عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الطبعة الأولى، 1406هـ، 1985م، ص 473.

وإذا بحثنا عن مضمون فلسفة ابن باديسس في تراثه الذي بين أيدينا فإننا نجد قد تناول جملة من القضايا الفكرية العامة التي شغلت الفكر الإسلامي قديما وحديثا يمكن إجمالها في الأمور التالية:

1. نظرته إلى الكون.
2. نظرته إلى الطبيعة البشرية.
3. رأيه في الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي للمجتمع الإسلامي بمنظور حداثي عصري.[1]

ابن باديس أديبا:

كان ابن باديس عالما من أعلام الجزائر، ونتج عنه الكثير من الأعمال الشعرية والأدبية التي خلدت عبر الزمان، ومازال الشعراء المعاصرون يشيدون به وبشعره. "ولو تفرغ ابن باديس للتأليف لجاءنا منه الشيء الكثير، خاصة وقد انقطع للتدريس ربع قرن وأكثر وأتم تفسير كلام وشرح حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بنفس الطريقة"، ولو قيست مؤلفات الإمام ابن باديس بالنسبة إلى عقله الكبير وعمله الغزير وجهاده الخطير، وسعة الآفاق التي حلق فيها وجال وصال في الميادين الثقافية والاجتماعية بلسانه وقلمه لعدت شيئا قليلا.

لذلك كان أكثر ما وصلنا من تراثه الفكري عبارة عن محاضرات وخطب وتقارير ومقالات صحفية، في حين أن نشاطه العلمي لم يصلنا منه إلا نزر القليل، فيما كان يكتب كملخصات أو مختارات أو ما يتولى بعض أصدقائه وتلاميذته تدوينه ثم نشره، فقد بلغ تراثه المدون ستة أجزاء أصدرتها وزارة الشؤون الدينية وطبعت في دار البحث في قسنطينة، إضافة إلى آثار أخرى نشرها بعض تلاميذته وهي عبارة عن آمالي لدروس ألقاها على تلاميذته في الجامع الأخضر.[2]

[1] من تراثنا الإسلامي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص 201.

[2] فلومي مسعود: الإمام عبد الحميد بن باديس لمجلة من حياته وأعماله وفكره وجهاده، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ، 2006م، ص 50-51.

وكان لعبد الحميد بن باديس عدد كبير من المقالات السياسية مما قد يجعله أكبر كاتب لهذا الضرب من المقالة فيما بين 1925م و1939م، فقد كان مضطرا إلى أن يكتب افتتاحيات صحف جمعية العلماء، حيث كانت تصدر بقسنطينة، كما كان مضطرا إلى أن يدافع عن جمعية العلماء إزاء خصومهم وقد كانوا كثرا، في حين أن مجلته "الشّهاب" كانت تتطلب منه أن يمدها بالمادة الفكرية أما فائض من مقالته السياسية.[1]

كانت له العديد من الخطط والأعمال الشعرية ومما قاله شعرا:

شَـعْبُ الجزائـرِ مُسْلِـمٌ وَإِلـىَ العُـروبـةِ يَنتَسِـبْ
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قَـالْ مـاتَ فَقَدْ كَذبْ
أَوْ رَامَ إدمَـاجًـا لـهُ رَامَ المُحَـال مـن الطَّلَـبْ
يَانَشءُ أَنْتَ رَجَـاؤُنـا وَبِكَ الصَّبـاحُ قـدِ اقْتَرَبْ
خُذْ لِلحَيـاةِ سِلاَحَهـا وَخُضِ الخْطُـوبَ وَلاَ تَهبْ
وَارْفعْ مَنارَ الْعَدْلِ وَالإحْسانِ وَاصْدُمْ مَن غَصَبْ
يـَا قـَوْمُ هَذا نَشْـأكُم وإِلَـى المَعـالي قَدْ وَثَـبْ
كُونُـوا لَـهُ يَكُـنْ لَكُـمْ وَإِلَـى الإِمَـام ابْنـا وأَبْ[2]

ابن باديس مصلحا وسياسيا:

بالإضافة إلى كون ابن باديس أديبا وكتابا ومؤلفا، كان كذلك مصلحا ومرشدا يقوم بعدة إصلاحات دينية وتربوية وأخلاقية، وبما أن ابن باديس نذر نفسه وعلمه لأمته، فقد اختار أن يكون مربيا ومصلحا لا يكون مؤلفا وكاتبا، أو كما يقول: "شغلنا بتأليف لرجال عن تأليف الكتب..."، فطبيعته الحركية ومنهجه في التربية والإصلاح دون تفرغه للكتابة والتأليف.

[1] مرتاض عبد المالك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830-1962، د ط، ص 125.
[2] العسلي بسام عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة.

إذا كان اهتمام ابن باديس بالوحدة، إنما يندرج ضمن اهتمامه الإصلاحي الأكبر، فإن جهوده في مجال حماية هذه الوحدة تندرج هي الأخرى ضمن جهوده لتحقيق هدف أكبر، فكل جهد قدمه الرجل في إطار عمله الإصلاحي هو بالضرورة جهد لحماية الوحدة الوطنية والمحافظة عليها والعكس صحيح.

لكن مع ذلك يمكن أن نشير إلى بعض المجالات التي انصبت إلى زعزعت الشيخ حول الحفاظ على الوحدة الوطنية.

- الوقوف في وجه المحاولات الاستعمارية الهادفة إلى زعزعت الوحدة الوطنية
- العمل على توحيد الشعائر الدينية.
- العمل الشخصي بفك الخصومات وفض النزاعات.
- الترفع على مجالات الخصوم فيما يبثونه من أسباب الفرقة والشقاق، يقول ابن باديس مخاطبا المسلم الجزائري: "وحاغفظ على مالك فهو قوام أعمالك، فاسلك كل سبيل مشروع لتحصيل وتنميته واطرق كل باب خير لبذله، حافظ على حياتك ولا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك، ودينك ولغتك وجميل عاداتك، وإذا أردت الحياة لهذا كله فكن ابن وقتك تسير مع العصر الذي أنت فيه وبما يناسبه من أسباب الحياة، وطرق المعاشرة والتعامل، كن عصريا في فكرك، وفي عملك وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك وفي تمدنك وفي رقيك.[1]

[1] المرجع السابق: ص 134.

المبحث الأول:

دور جمعية العلماء المسلمين في النهضة الإصلاحية

المبحث الأول: دور جمعية العلماء المسلمين في النهضة الإصلاحية

إن لكل أمة علمائها ومثقفيها ومفكريها وأدبائها الذين يحملون على عواتقهم مهمة تعليم الناس وتربية النشء ورسم معالم الطريق من أجل بعث أمجادها وبث الروح فيها من جديد بعد أمد من الجهود والزكود المفروضين عليها، هذه المهمة النبيلة قد باشرها منذ العشرينيات من القرن الماضي، ذلك الرحيل الأول منذ رواد الحركة الإصلاحية أمثال ابن باديس والإبراهيمي والطيب العقبي وامبارك الميلي والعربي التبسي وأحمد توفيق المدني وغيرهم ممن أدركوا بأن الوقت قد حان للنهوض بعملية التنوير التي هي أساس التغيير المنشود، إذ أن هذه المعركة لا يمكن أن يقوم بها شخص واحد أو جماعة محدودة العدد، لذلك تطلعوا إلى الدخول في مرحلة جديدة تتكامل فيها وسائل العمل النضالي، فبات الإجتماع حول منظمة خاصة بهم تتبلور فيها أفكارهم وتتمحور عليها مبادئهم وتتجسد بها أهدافهم، ضرورة ملحة أملتها شمولية فكرة النهضة وعمقها الحضاري البعد المدى، فجاء تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليضع حدا فاصلا وحاسما بين ماضي الجزائر وهي تحت النّير الاستعماري، وبين حاضرها الذي أشرق زاهيا في ميدان النهضة الإسلامية العربية، ولقد كان ذلك الحاضر الجديد هو الأساس الرّاسخ المتين الذي بني عليه المستقبل، مستقبل الجزائر تحت راية الحرية والاستقلال.[1]

كانت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يؤمن منذ انطلاقه في العمل الداعي بفكرة العمل الجماعي المنظم وهو القائل: "إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسلوله، إذ كانت لهم قوة وإنما تكون لهم قوة إذا كانت لهم جماعة تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة متساندة في العمل عن فكر وعزيمة.

وتزعم الشيخ عبد الحميد بن باديس تأسيس هذه الجمعية في شهر ماي 1931م وكان رئيسها، وتشكيله المكتب الإداري للجمعية متمثل في:

1. عبد الحميد بن باديسك رئيسا.

[1] بسام العسلي عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط2، بيروت، 1986، ص 115.

2. محمد البشير الإبراهيمي: نائب رئيس.
3. الأمين العمودي: كاتبا عاما.
4. الطيب العقبي: مساعد الأمين العام.
5. المبارك المبلي: أمينا للمال.[1]
6. إبراهيم بيوض: نائب أمين المال.

في صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة عام 1349هـ الموافق للخامس من ماي 1931م، اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر 72 من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه، إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر اسماعيل، وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

حملت الجمعية على عاتقها منذ تأسيسها عبأ قيادة الحركة الإصلاحية في الجزائر في ظل الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر في هذه المرحلة، فالسياسة الاستعمارية التي اتبعتها السلطات الفرنسية حتمت على رجال الجمعية وضع أهداف تمكنها من الوقوف في وجه هذه السياسة، فانطلق أعضاؤها في وضع مباديء ساروا عليها للوصول إلى أهدافهم، وتتلخص مباديء الجمعية في الشعار الذي نسب للإمام عبد الحميد بن باي، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومؤسسها "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".[2]

ويمكن القول بأن الدمعية ركزت في مراحلها الأولى على المبادئ التالية:

1. إصلاح عقيدة الشعب وتنقيتها من الخرافات والبدع، وتطهيرها من مظاهر التخاذل والتواكل التي يغنيها المنحرفون حقديا.

[1] فلومي مسعود: الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله من فكره وجهاده، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، ص 31.

[2] رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1965ورؤسائها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 44.

2. محاربة الجهل بتثقيف العقول والرّجوع بها إلى القرآن والسنة الصحيحة، عن طريق التربية والتعليم، واعتبرت اللغة العربية مبدأ أساسيا، فعملت على إحيائها ونشر ثقافتها خاصة بين الشباب والوقوف في وجه الحملات الفرنسية.
3. المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري بمقاومة كل أشكال التتجنيس والتنصير والفرنسة التي تتبعها سلطات الاحتلال[1]، فالدفاع عن الإسلام وإحياء اللغة العربية، والعمل على تحرير الوطن الجزائري، هي المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، فقد ناضلت جمعية العلماء هوادة فيه ضد كل ما يمس أحد مقومات الشخصية الجزائرية من قريب أو بعيد[2]، أما عن أهداف الجمعية فقد اختلفت نظرة الكاتب إليها باختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم، فبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات والبدع وتصفية الإسلام وبعضها قرنها بالنشاط السياسي، ومعاداة الاستعمار، وفكرة تدوين الدولة الجزائرية.

وقد كان ابن باديس ورفاقه من أعضاء الجمعية قد أبدوا الأشياء وأضمروا أخرى مكتفين في تصريحاتهم الرسمية بإعلان الدعوة للإصلاح الديني والتعليمي وجاء على لسان رئيسها أن الجمعية يجب أن لا تكون إلا جمعية هداية وإرشاد لترقية الشعب من الجهل والسقوط الأخلاقي إلى أوج العلم ومكارم الأخلاق في نطاق دينها الذهبي، وبهداية نبيها عليه الصلاة والسلام، ولا يجوز بحال أن يكون لها بالسياسة وكل ما يتصل بالسياسة أدنى اتصال بعيدة عن التفريق وأسباب التفريق.[3]

وإن المتصفح لقانون الجمعية يدرك أنها أنشأت للوعظ والإرشاد وتهذيب الناس والإبتعاد عن كل المسائل الاجتماعية، ولكن المتتبع لأعمال الجمعية ونشاطها منذ ميلادها حتى سنة

[1] كمال بن عطا الله، جمعية العلماء المسلين الجزائريين مسيرة علم وإصلاح دار علي بن زيد، بسكرة، 2013، ص 18.

[2] رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1965 ورؤسائها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 45.

[3] مصطفى محمد حميدانو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، سلسلة دورية عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، العدد 58، 1998م، ص 98.

1956م، يجد أن أهدافها كانت وطنية سياسية بالدرجة الأولى وإن كانت قد بدأت بتطهير المعتقد، وتهذيب السلوك وتحسين المعتقد[1]، فإن هدف العلماء البعيد كان سياسيا.[2]

وقد حدد الرئيس البشير الإبراهيمي دعوة الجمعية وغايتها تحديدا واضحا بأسلوبها البليغ وتحليله العميق، وفي هذا ماجاء في خطابه على هذا الخصوص: "إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة وهما: إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية"...فأما إحياء مجد الدين الإسلامي فإقامة كما أمر الله أن يقاوم...بتصحيح أركانه الأربعة (العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق).

وأما إحياء مجد اللسان العربي فإنه لسان هذا الدين والمترجم عن أسراره ومكوناته، ولأنه لسان القرآن الكريم الذي هو مستودع الهداية الإلهية العامة للبشر كلهم.[3]

وجاء في لسان أحد أعضائها سنة 1935م أن أهداف الجمعية هي إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين الناس.[4]

حاربت الجمعية سياسة الإندماج والتجنيس والفرنسة وكل ما يمس بالهوية الوطنية ومن ثم فإن كان القانون الأساسي قد خلا من النص على اشتعال الجمعية بالسياسة، فإن ذلك لم يكن ليحول بينهما وبين ذلك تماشيا مع المفهوم الصحيح بأن الدين الإسلامي لا يفصل بين الدين والسياسة.[5]

ومن خلال مذكرتنا هذه نلخص أن أهداف الجمعية عكسها القانون الأساسي وما عبرت عنه من خلال صحفها، لكن مواقفها من الإدارة الإستعمارية أوضحت بشكل جلي أن أهدافها

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها الحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945م دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص 09.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 90.

[3] علي مرحوم جمعية العلماء مرور 50 عاما على تأسيسها، مجلة الثقافة، العدد 66، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، الجزائر، ص 21.

[4] مرجع نفسه، ص 140.

[5] مازن صلاح المطبقاني، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، تقديم أبو قاسم سعد الله، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015م، ص 87.

كانت سياسية ولم تكن بعيدة عن اهتماماتها الإصلاحية الدينية، بل اتخذت من الإصلاح غطاء ووسيلة لمواجهة السياسة الإستعمارية ومشاريعها بطمس الهوية الجزائرية، وهذا ما حاربته الجمعية في سبيل الحفاظ على الشخصية الوطنية والنهوض بالجزائر جزائرية حرة مستقلة.

وأيضا كان من أهدافها تصحيح العقيدة ونبذ الخرافات التي أحدثتها الطبقية والاستعمار وإيجاد المسلم الإيجابي في حياته المقبل عليها أضال العارف بأهدافه وغاياته، أما الهدف الهام هو وكما قلنا في السابق إيجاد مجتمع جزائري مستقل له أصالته وغايته الحضارية مجتمع له تنظيماته وخصائصه، مجتمع عادي يحترم كرامة الإنسان، مجتمع ينبذ التأخر الفكري والتخلف الاجتماعي والاقتصادي والعلمي.[1]

[1] بن رحال زبير، المرجع السابق، ص 61.

المبحث الثاني:

شعر الثورة عند جمعية العلماء المسلمين

المبحث الثاني: شعر الثورة عند جمعية العلماء المسلمين

إن الشعر الجزائري الحديث لم يفتقر إطلاقا في الحديث عن عبد الحميد بن باديس وعن الثورة، حيث أشاد به الكثير من شعراء الجزائر في أعمالهم الأدبية، وقد نظموا العديد من القصائد، لذا ارتأيت اختيار بعض الشعراء الذين حاربوا الثورة بقلمهم، ونبدأ:

أولا: بالشيخ البشير الإبراهيمي

هو الآخر له دور فعال في توجيه وإصلاح الأمة الجزائرية ودعا إلى الإصلاح محتضنا التراث والأدب واللغة والثقافة العربية في الجزائر، وإحيائه من مواليد (1889-1965) يعتبر أديب ومجاهد وشخصية ثانية في الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمية بعد ابن باديس ، فهو من مواليد جوان 1889م في قبيلة أولاد إبراهيم بالقرب من رأس الوادي (ولاية سطيف)[1]، بعائلة محافظة عريقة بالعلم والأدب، ماساعده على النبوغ الفكري، تعرض للنفي إلى الصحراء في أوائل 1940م، بوفاة ابن باديس في السنة نفسها انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين، وهو مازال في المعتقل، زيادة على ذلك فهو يعتبر رائدا للثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، فعندما هاجر إلى المشرق بعد خروجه من السجن العسكري، عاد بعدها إلى أرض الوطن أي بعد الاستقلال عاد إلى الجزائر المتحررة سنة 1962م ولم يستقر فيها، إذ وافته المنية في العشرين من جوان 1965م[2]. فرجال الإصلاح وعلى رأسهم الإبراهيمي وجهوا عنايتهم أكثر من غيرهم لمراجعة التراث وغربلته والبحث عن جوهره الثمين، نتيجة التخلف المادي والمعنوي الذي خلفه الاستعمار والسيطرة الأجنبية، لذلك كان لابد من المطالبة لتحرير الدين من السيطرة الفرنسية ونشر التعليم العربي بتكوين مدارس خاصة به، وتدريس علوم العربية في المساجد، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية، وهذه كلها شعارات رفعتها الحركة الإصلاحية منذ بدايتها، وألحت عليها طوال وجودها،

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 دراسة تاريخية واديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص 89.

[2] نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص 396.

وبالتالي فإن هذه المطالب لا يمكن أن تتحقق إلا بإصلاح المجتمع الجزائري، وذلك برجوعه إلى أصالته.[1]

حتى يتخلص الشعب الجزائري من التخلف الذي يعاصره، كان لابد من دعاة الإصلاح (الإبراهيمي) أن يعيد النظر في كل شيء فيطهر الدين من الخرافات، ويجدد في اللغة بالتطوير في أساليبها ويحررها من القيود في تعابيرها، فقد كان لا يرى يقدما بغير هذه المقومات الأساسية لأبناء الجزائر من دين ولغة وتاريخ وحضارة، فالإسلام هو الطريق الصحيح وأن الرجوع لتعاليمه وقيمه هو الطريق الأنجح حيث قال البشير الإبراهيمي:

ألا يا قوم ما الإسلام هذا ودين الله رب العالمين
أتى الإسلام بأمرنا بعلم ويسر في المنافع ما حيينا
وجمع بين دنيانا وأخرى تدبر قول خير المرسلين[2]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يبين لنا ماجاء به الدين الحنيف والمبادئ والأخلاق الكريمة التي دعا إليها الإسلام، فكان المنبع في حضارتهم الزاهرة.

إن تقصي الإبراهيمي لأمراض المجتمع وتدهور واقعه الذي تفشى فيه كل ماهو غير أخلاقي وديني، في هذه الموبقات سببها الجهل وضعف الثقافة وعدم الإهتمام بالتعليم وتعاليم القرآن والحديث من نصح وإرشاد، جعل المجتمع في اضطراب.

يقول الشاعر:

نعم إن تسقينا كؤوس الجهل لكل ما روينا
يناديا لكل خير فهل كنا لذلك سامعين[3]

ويقول أيضا:

ساعود الأسفلين به دهينا لأن المعارف ما هدينا

[1] عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص 09.

[2] محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، هذها مواقفنا من ثورة التحرير، ص 14.

[3] مرجع نفسه، ص 13.

رمت أمــواج البحر منـا أناسا للخمور ملازمين[1]

يصف لنا هنا واقع الشعب الجزائري وما آل إليه جراء الوحوش الضارية من أمور خارجة عن الدين وكيف أنه غرق في الضياع، سادت فيه الخرافات ومظاهر الشعوذة التي طغت على الناس ودخلت حياته، ضف إلى ذلك ما وصل إليه المجتمع من انهيار خلقي وديني، إذ يقول:

فإن الجاهلون إذ فعلنا وإن الفاعلون إذ أنهينا
وإن النـاكرون لكل بر إنا الراكنون إلى الدنيا[2]

فهذه المرارة ولدت لدى دعاة الإصلاح نزعة قوية تشعلها الدعوة إلى النهوض وتطهير المجتمع من هذه الموبقات، وذلك بامتزاجها بالجماهير وتكوين لها مناضلين من أبناء الشعب وزرع أفكارهم بين جميع الفئات مهما اختلفت أعمارهم وأجناسهم محاولا إملاحهم من زاوية الدين بالرجوع إلى القيم الروحية واقتفاء أثر السلف[3] الصالح هو سبيل النجاة وأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وظلت مشكلة الإسلام واللغة العربية والتراث العربي الإسلامي وما يعارض هذا الثالوث من صعوبات سافرة من ذيول الإستعمار، هو ما يشغل فكر الإبراهيمي ولسانه وقلمه طوال حياته، كون أوروبا عملت جاهدة على اماتت العقائد والأخلاق عند المسلمين وبذل قصارى جهودها من أجل تفريقهم وسلخهم من دينهم وإبقائهم مشتتين موزعين، حتى يكون ذيلا خسيسا لهم، فقد تعددت فيه مواضيعه ودروسه، وسده في كل ذلك القرآن الكريم، ذلك أن الكلمات الأولى التي تلقتها الأرض من السماء تأمر بالعلم والمعرفة لقوله تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)".[4]

[1] المرجع سابق، ص 11.
[2] م نفسه، ص 14.
[3] عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص 11.
[4] القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 01-05.

ويبين لنا سبحانه وتعالى من خلال هذه الآيات الكريمة أن صيحة تسمو بقدر العلم وقيم العلم، والطغيان على الأمية وتعليم الإنسان القراءة والكتابة كما كان مرجعه إلى ذلك أيضا السنة النبوية المطهرة وإحياء اللغة العربية، ويرى الشيخ الإبراهيمي أن للمسجد والمدرسة دورا بارزا فعالا في هذا المجال في معايشة أوضاع الجزائريين ومشاكلهم وهمومهم وفيهما جميع العلوم الإسلامية.

ثانيا: أحمد سحنون:

ولد أحمد سحنون سنة 1906 أو 1907م[1] بقرية ليشانة، تثقف على يد والده وشيوخ عصره خاصة الشيخ محمد خير الدين ثم انقطع للمطالعة حتى نبغ في علم اللغة العربية وعلوم الشريعة، واتصل بحركة الإمام عبد الحميد بن باديس ونشر شعره في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

وهو من الشعراء الذين يفضلون الوحدة، وكان ينشد العزلة لينظم أشعاره في هدوء وبمرح بخياله بعيدا عن الضوضاء والضجيج، وقد كان تأثره بالإمام عبد الحميد بن باديس واضحا في كثير من قصائده وأشعاره فمدحه، وأشاد به ورثاه، ونذكر منها قصيدتي "عبد الحميد بن باديس في ذاكراه الأولى" وقصيدة "روح باديس"

وكغيره من شعراء تلك الحقبة الزمنية ناضل بقلمه من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة بدأ يكتب الشعر، فيما يبدو بعد سن الثلاثين أو أنه على الأقل بدأ شعر في سن غير مبكرة، فأول ما نعرف من شعره المنثور هذه المقطعة، حيث كانت تغازل الثانية والثلاثين فيما كان شعراء آخرون يقتربون من سنّه لهم كتب، ويبدو أن الشاعر أحمد سحنون ظهرت له محاولات شعرية مبكرة قبيل الحرب العالمية الثانية، حيث أن ابن باديس قدمه باسم الشاعر الناشيء في جريدة الشهاب عام 1938م، وهي عبارة عن خمسة أبيات تحت عنوان "سلطة الألحاظ" إذ قال فيها:

[1] يوجد اختلاف في تاريخ ولادته بين أن يكون 1906 وبين 1907 وليس مهما فرق سنة واحدة في مثل هذه الأطوار.

[2] رزاقي عبد العالي الشعر الجزائري المعاصر (شعر ما قبل الاستقلال)، ص 77.

ليس الكـون سلطـة يخضع النـّا س لهـا مثـل سـلطة الألحـاظ
فالعيـون الوسنى نـراها ضعـافا وهي أقوى من الفتك بالأيقاظ
كم رمـت أنفـاسا وأصمت قلـوبا وأذلــت مــن تــائـه حــواظ
من تصدى شيطان شعري إليها رجمتــه لحــاظهــا بشــواظ
سحرها روت ما حوت من فتور لـيس سحر الرمـوز والألفاظ[1]

كان أحمد سحنون كعامة الشعراء الجزائريين الذين كانوا يعيشون في فترة حياته منخرطا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عضوا فيها، معلما بمدارسها....، وأهم من كل ذلك جميعا كان شاعرا من شعرائها...[2]

ومن إخلاصه في لموقف الوطني، أنه تعرض للسجن على مدى أربع سنوات أثناء حرب التحرير (1965- 1959) وشعره الذي لم ينشر في البصائر، كتبه خلال فترة السجن، وقد نشر ديوانه وهو لا يزال على قيد الحياة[3]، فقد اعتقل أثناء الحرب التحريرية وتنقل بين السجون، وبعد الاستقلال عمل كإمام أول للجامع الأعظم بالجزائر العاصمة[4]، فارق الحياة عن عمر يناهز الثامنة والتسعون عاما بمدينة الجزائر العاصمة عام 2004م[5].

ثالثا: محمد العيد آل خليفة

عودنا محمد العيد آل خليفة من خلال أشعاره بالتنوع، حيث برزت فيه شخصيته الصادقة وطموحه الوطني القومي، ويظهر ذلك في مختلف أجزاء الديوان، فقد كان له شعور إسلامي فياض عكس إحساسه العميق بالانتماء للأمة العربية، حيث تبدو العروبة والإسلام محور تفكيره وانفعاله بالقضايا والأحداث، سواء منها ماتعلق بالجزائر أو بسواها[6]، فقد دعا

[1] عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء في القرن العشرين.
[2] مرجع نفسه، ص 448.
[3] م نفسه، ص 451.
[4] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، 1925م-1975م، ص 678.
[5] عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص 446.
[6] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري، الحديث، ص 66-67.

شعره للثورة، فكانت له دعوات صارخة إلى الثورة في الوقت الذي كانت فيه كلمة الثورة بلفظها المفرد كافيا بنزول العقاب الأليم بلا فظّها قبل أن يتم تركيب الجملة[1]، ويظهر ذلك من خلال قصائده، ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر قصيدة "مع الشعب" التي نشرت في العدد 52 من جريدة البصائر 1936م:

قف حيث شعبك مهما كان موقفه أو لا فإنك عضو منه منحسم
تقول أضحى شتيت الرأي منقسما وأنت عنه شتيت الرأي منقسم
فكن مع الشعب في قول وفي عمل إن كنت بالرجل الشعبي تتسم!![2]

فهنا يدعونا الشاعر على ضرورة مساندة الشعب في كل شيء، سواء عقولا أو عملا، وقد ألقى قصيدة تنبأ فيه بالثورة المسلحة وأنها ستعم البلاد تحت عنوان "صرخة ثورية" وهي قصيدة ألقيت في إحدى الحفلات المدرسية (الشبيبة) بالجزائر سنة 1932م، تعد من القصائد الثورية التي كانت كإرهاص لثورتنا المسلحة فقط، نظمها قبلها بعدة سنين حيث جاء فيها:

رأيت المنايا سبيل المنى فخاطر تصب منية أو منيه
اذا زلزلت بالخطوب البلاد فلا خير في حذر أو تقيه
تولى زمان الرضى بالهوان ووافى زمان الفدى والضحيه[3]

وفي موضع آخر نراه يخاطب فرنسا ويسألها متى توفي بوعودها التي كانت تسكت به الشعب الجزائري حيث قال:

متى توفى الوعود فقد مللنا تساؤلنا، متى توفى الوعود؟
جنت أعناقنا الأغلال ظلما وحزت في سواعدنا القيود
فما هذا التجاهل والتناسي وما هذا التنكر والجحود
فسوسي المسلمين بكل عدد وخلي ضيمهم فهم الأسود

[1] محمد العيد آل خليفة، ديوان، مصدر سابق، ص 371.
[2] م نفسه، ص 417.
[3] م ن، ص 303.

لهم فـي مقبـل الأيــام شـأن به يتمخض الزمن الولود[1]

فالبيت الأخير إشارة واضحة وبارزة المعالم على أن القادم أعطى، أي أن في الأيام المقبلة حدثا عظيما وهو الثورة، حيث راح الشاعر يستنهض.

لم يعد محمد العيد آل خليفة يخفي شيئا، بل زادت حدة في حدة لغته وأصبح يخاطب الشعب بكثير من الصراحة والعنف لأخذ الحرية من العدو، فنظم قصيدة بعنوان "يا قوم هبّوا" والعديد من القصائد من أجل تحرير البلاد.[2]

رابعا: محمد الأخضر السائحي

ولد محمد الأخضر السائحي سنة 1918م في قرية العليا في جنوب الجزائر، حيث تلقى تعليمه الابتدائي، كما درس في مدينة القرارة على يد الشيخ بيوض، ثم توجه إلى تونس حيث شرع يشارك في الحياة الثقافية والسياسية مما أثار عليه السلطات الفرنسية، فخرج من تونس هاربا ليعود إلى الجزائر، حيث انتقل إلى باتنة سنة 1948م.[3]

ثم شق طريقه إلى العاصمة سنة 1952م، فعمل منتجا بالإذاعة، وأستاذا في ثانوية القبة حسيبة بن بوعلي حاليا.

ثم قطع الإنتاج الإذاعي إلى أن جاء الاستقلال فجمع من جديد بين التعليم والإذاعة حتى تقاعد في نوفمبر 1980م. نشر شعره في كثير من الجرائد والمجلات التونسية والجزائرية.

له عدة مطبوعات منها: همسات وصرخات، جمر ورماد، ألوان بلا تلوين، ديوان الأطفال، إسلاميات[4].

[1] محمد العيد آل خليفة، مصدر سابق، ص 417.

[2] صالح خرفي، محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 118-119.

[3] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 87.

[4] السائحي محمد الأخضر عبد القادر، روحي لكم وتراجم ومختارات في الشعر الجزائري الحديث، ص 137.

وقد تناول الأخضر السائحي الشيخ عبد الحميد بن باديس عدة مناسبات وقصائد، وتناول قصائد عن الثورة، ومن بين القصائد التي تناولت مدح عبد الحميد بن باديس، نذكر منها: "زارع النور" يقول في مطلعها:

دع الأمس وانظر معي في غد فنحن هنـاك علـى مـوعد
ألـم نعشق الفجر قبـل الطلـوع ونهتف له في لطى الموقد؟
ونضحـك لـه منخـلا الدمـوع ونمشـي إليه يـدا في يـد؟[1]

وفعلا ساعد شعراء جمعية المسلمين طبعا لم نذكر جميعهم، بل القليل وغيرهم من خلال قصائدهم وشعرهم وتحفيزهم، فقد اتحد الشعب الجزائري وكان يدا واحدة وانتفاضة جبارة يوم الفاتح نوفمبر سنة 1954م، وضع الثوار أمجاد الوطن من صيحة " الله أكبر".

فإن الإسلام إذا طرح من حسابه كل القيم الدينية أو الأخلاقية أو الوطنية، هان عليه كل شيء، هان عليه دينه، وهان عليه وطنه، وهانت عليه نفسه، وهذا حال الخائن وهو يناصر أعداء وطنه، أباؤه وأجداده، والخائن لوطنه قد باع بأبخس الأثمان عقله وقلبه وضميره للإستعمار، عدو وطنه اللدود، واستحق بذلك عقابين، عقابا في الدنيا هو الاحتقار والضياع والخزي، وعقابا في الآخرة هو عقاب قوله تعالى: « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا (103) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (104)»[2]

[1] الأعمال الكاملة للسائحي، ديوان همسات وصرخات، ط2، ص 95.
[2] سورة الكهف، الآية 103-104.

المبحث الثالث:

البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث

المبحث الثالث: البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث

يمثل الأدب الجزائري صفحة هامة من الأدب العربي، ولئن حالت به الظروف دون نشر هذه الصفحة وإلقاء الضوء عليها، فإن ذلك لا يقلل من أهميتها القومية، ولقد كانت الفرص التي أتيحت للحديث عن الأدب الجزائري قديمة وحديثة نثره وشعره قليلة جدا[1].

يعتبر الشعر ديوان العرب المخلد لتاريخهم ومآثرهم، وهو أحد أبرز الأقطاب الشعرية لما حمله من معاني سامية عبر سنين طويلة قبل وبعد الثورة، وحتى الآن بقي شغفنا للدراسة والتعمق في جوانبه وأبعاده، حيث أنه كان عنوانا للمناصرة الصمود والكفاح لزمن الثورة، وكان يتميز بقضايا عديدة، سواء بقضايا الأمة العربية أو قضايا إنسانية أخرى فنقول أن البعد الوطني في شعر الثورة تخصص به الشعر الجزائري، ويقوم على تعبير أبناء الجزائر من الشعراء عن قضيتهم الوطنية في مقاوتهم للاحتلال الفرنسي، فكثيرة هي الأشعار الجزائرية التي حملت النزعة الوطنية، وأحسن مثال عن ذلك "إلياذة الجزائر" للشاعر "مفدي زكرياء" التي تغنّى فيها قائلا:

جزائـر يـا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكـائـنات
ويا بسمة التراب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات[2]

وكذلك رفعها لتكون آية للسحر وجنة من جنائن بابل الأسطورية:

جـزائـر يـا بدعة الفـاطر ويا روعة الصانع القادر
ويا بابل السحر من وحيها تلقب هـارون بالسـاحر[3]

كانت الثورة الجزائرية العربية محط دهشة للعالم بأسره، حيث أضاءت محور الكون بنارها وأشعارها الثورية الموجودة في كل مكان وزمان، وعند أي شاعر جزائري، النابعة من صميم حب شعبها لها:

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 21.
[2] مفدي زكرياء، إلياة الجزائر، إعداد مربعي الطاهر، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 06.
[3] مصدر نفسه، ص 07.

ويـا ثورة حـار فيها الزمـان وفي شعبها الهادئ الثائر
ويا وحدة صهرتها الخطوب فقامت على دمها الفـائر
شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشـعر نرتلـه كـالصـلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر[1]

ويعتبر الشاعر"مالك حدّاد" أن الثورة الجزائرية لحظة مقدّمة توهب له فيها حياته، كما ركز على أن الجزائر هي داره وقراره الذي يأوى إليه ويحمل فيها أحلامه ويأسه، والوطن هو مرتع والحنان الذي لا بديل له في جميع الأوطان، حيث يقول الشاعر مالك حدّاد:

إني لأعشق تلك اللحظة التي تهبني الحياة
سأسمي تلك اللحظة
اصغوا إذا
سدّوا آذانكم جيّدا
وافتحوا قلوبكم على مصراعيها
سأسميها؟ رفاق الذين سأعانقهم عن قريب
سأسميها؟ داري حيث تنتظرني أمّ بصبر نافذ
سأسميها؟ رفيقة القيتارات المحطمة
سأسميها؟ الجزائر[2]

ويعتبر الشاعر "صالح خباشة" الثورة الجزائرية بمثابة صرخة للثوار وأكتبها طلقات المدافع والرشاشات والذود عن أرض الجزائر التي أراد الغرب تحطيمها، ولكن هيهات

[1] م نفسه، ص 07.

[2] جليل كمال الدين، الشعر والثورة والحرية، من كتاب الشعر والثورة، (مختارات من الأبحاث المقدمة لمهرجان المدير الثالث)، 1974م، ص 224-225.

للجزائريين مازالوا صامدين في وجه المستعمر ويدفعون ضريبة الدم حق النصر حيث يقول الشاعر:

اسمعوهـا صرخة مـن كل ثـائر صرخة المدفع والرشـاش هـادر
وحدة القطر وشعبي في الجزائر غـاية الثوار في أرض المفـاخر
يـا بـلادي أنـا أقسمت بثـاري أنـا دون النصر لا تخمد نـاري
ألـف جيـل مـستعد للطـواري فاحذروا اليـوم بني الغرب قراري
لن تمسـوا اليوم بالتقسيـم داري لن تمدوا يدكم نـحو الصحـاري
فاسمعوها صرخة من كل ثائر لن تنالوا أي شبر في الجزائر[1]

نستنتج من آراء الشاعرين الجزائريين مالك حداد وصالح خباش، أن الجزائر بالنسبة لهم هي الدار والوطن الذي كرسوا حياتهم لأجله، وزيادة على هذا انطلقت أقلام شعرهم وأدبهم تآزرهم، فكلما كانت نار الثورة تزداد اشتعالا، كانت الأقلام الأدبية تسيل في مكان اتّقادا.

تم تأتي نظرة الشاعر محمد الأخضر السائحي الذي بنلجي وطنه وهو يخاطبه على لسان تأثر لا يبالي بالموت ولا يخافها، بل على الأرجع إنه اختار طريق النضال والكفاح والصمود في وجه العدو، فدمه وحياته وكل ممتلكاته فداء وطنه الحبيب حتى وإن مات من أجله، فأبناءه سينعمون بالحرية والاستقلال بعد، ويعيشون حياة مليئة بالعزة والكرامة، حيث يقول السائحي في هذه الأبيات:

أنـا حدّ وهذه الأرض أرضـي سوف أفدي حياتها بحياتي
سـوف أبنـي أمجـادها وأروي بدمـاء مروجهـا النظـرات
أنا إن مت ها هنا اليوم فابني سوف يبقى وسوف تبقى بناتي[2]

وخلاصة القول أن الشاعر محمد الأخضر السائحي، تولدت عنده نفس النظرة والمتمثلة في أنه اختار درب النضال والحرب من أجل الوقوف والعمود في وجه المستعمرين.

[1] صالح باشة، الروابي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 164.
[2] محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1965م، ص 17.

لقد كان للوطن حضورا مكثفا في الشعر الجزائري القديم والحديث، وحتى المعاصر، فكثرت البكائيات على ضياعه من الاستعمار الفرنسي للجزائر، وتوالي ذكره في الشعر الثورة المبارك، ومن أمثلة ذلك، قول الشاعر مفدي زكرياء:

وقل: الجزائر! واصغ إن ذكر اسمها تـجد الجبـابرَ سـاجديـن وركعـا
إن الجزائــر فـي الوجــود رســالـة الشـعب حـرّرهـا... وربـك وقعـا
إن الجزائـــر قطعـــة قدسيـــة في الكون...لحنها الرصاص وقعا

تتعدد أبعاد موضوع الوطن في الشعر الجزائري المعاصر في تعامله مع الوطن، امتداد لحنين الشعر العربي القديم والحديث إلى المكان ووقف شعراء الأطلال وبكوا الدّيار.

ومن الأقلام الشعرية التي تناولت أيضا الثورة الجزائرية بالتمجيد والإشارة بروح وطنية معتزة ببلدها الجزائر، الشاعر "عبد العالي رزاق"، حيث يقول مصورا وطنه الثائر بيد الفلاح الذي لم يعد يهتم بحمل فأسه من أجل الحرث وإنما مدافعا عن وطنه بطولة وثباتة.

كل ما أعرفه عن وطني
قصة ثائر
كان فلاحا على كتفيه
محراث وفأس... وبشائر
عيناه يبادر[1]

كان الشعراء العرب يتبعون أخبار ثورتهم الجزائرية وما حدث في أرضهم من مجازر دامية، وكانت غاية فرنسا القضاء على انتفاضة الشعب الجزائري وجعل الجزائر قطعة فرنسية، لكن حلمهم هذا لا يتحقق، لأن الجزائر جزء لا يتجزء من فرنسا بل هي قطعة من المجد العربي، وفي هذا المعنى يقول الشاعر العراقي "حارث طه" الراوي في قصيدته "ديغول يا شيخ الطغاة":

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1961م، ص 319.

ديغول يا شيخ الطغاة سلمت للدولار عبدا
الوحش الثاني يأنف أن يرا ك ولو رآك الآن صدا
سل منطق التاريخ ما عقب اللئيم إذا استبدّا
أرض الجزائر لن تبا ع كما ظنت فكيف تهدى
هي للكماة الرافعين أن تستعبد اليوم مجدا[1]

نقول أن الشعراء الثلاث "سليمان العيسي" و"مفدي زكرياء" والشاعر العراقي "حارث طه" عبروا عن ثورتهم الجزائرية ودافعوا عنها بشتى الوسائل والطرق، وقالوا عن أرض الجزائر بأنها لا تباع ولا تهدى لشخص مستبد.

الوقوف عند الشاعر العراقي "خالد الشواف" وهو يصف حرب الجزائر التي يعتبرها امتداد للنصر العربي على الثورة الفرنسية، حيث ذكر أن خطة ديغول من أجل جعل الجزائر فرنسية لا يمكن أن تلغى عروبة الجزائر الممتدة عبر حقب تاريخية طويلة، إذ يقول في قصيدة بعنوان "الجمهورية الجزائرية":

يـــوقظ التـــاريـخ منهـا ظفر عربي فـــوق خـذلان فرنسي
يعجز الدستور أن يطوى حمى عربيـا بسطـور فـوق طرس
كل شيء يـــا فرنســا غير أن ينطوي جنس كما شئت بجنس[2]

ثم نقف عند حادثة فرنسا عندما فجرت القنبلة الذرية في صحراء الجزائر سنة 1960م، وبهذه المناسبة، قال الشاعر الجزائري "عبد الله الجبوري" قصيدة يصف فيها ملحمة الجزائر: فجري يا فرنسا الذرة فإن الشعب الجزائري له دم عربي يغلي في الحروب، وسيأتي انتقامه من مظالمك.[3]

[1] انظر، عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج1، ص 128-288.
[2] مرجع سابق، ص128-288.
[3] م نفسه، ص 142.

لأن الشعوب العربية ستقف في وجه العدو من أجل عزتها وكرامتها، فأمة العرب شرفها السامي توضح من خلال الثورة الجزائرية التي باتت مفخرة كل العرب، وهؤلاء الشعراء غدوا مفخرة العالم إذ يقول:

فجـري الـذر للشـعب دم فـي الوغـى يضطـرم
واصفحيه في الثرة وابتسمي يـا فرنسـا فغدا ينتقم
كل شعب جثّم الضيـم بـه فسبيـل العـز قيد ودم
أمة العرب تسـامت شرفـا يفخر الدهر بها والأمم[1]

إن ثورة أبطال الجزائر تلتقي مع الوحدو العربية من الشرق إلى الغرب لتتغنى بالحرية والعدل والعائدين إلى أرفد العرب مرة أخرى، ولتتغنى بالمجد العربي الذي سيعلو شأنه أمام جميع بلدان العالم العربي، حيث يقول الشاعر "عبد المعطي حجازي" في إحدى قصائده:

يا روح الريح الشرقية
يا نسري
ليظل جناحك في المغرب يخفق
وليصبح جناحك في المشرق
ولتحملك الريح الشرقية
لتظل رأس الفارس وهو ينادي الحرية
الشعب الواحد من بغداد إلى الدار البيضاء
والأرض لأبناء الأرض الفقراء
أفد يا أيام العرب الخضراء[2]

ويكتب كذلك الشاعر العراقي "أحمد الدجيلي" قصيدته "تحية أبطال الجزائر" تمجد فيها البطل الجزائري، ويدعو للقيام تحية له، لأنها تعتبر تحية العروبة التي وضعت على جباهها الأكاليل من المجد، حيث يقول:

[1] م ن، ص 142.
[2] عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ص 44-45.

قم حيّ أبطال الجزائر
من كل ثائرة وثائر
حيّ الشباب على ذرى الأوراس
تفحما بالمخاطر
حيّ الدم العربي أشرق كالضحى كالفجر زاهر
حيّ نداء الثائرين على المنابر والمنائر
حيّ العروبة قد أقيم من الشباب لها مجازر

ومن النضال والمقاومة في الثورة الجزائرية أن أدب كل أمة هو عبارة عن صورة منتزعة من واقعها معبرة عن حياتها سواء كانت سلبا أو إيجابا، إذ يستلهم الشعراء والأدباء تجاربهم من أحداث الواقع وما تحدثه من انطباعات وأفكار في النفس، مما يجعله صادقا بكينونة الأمة وذاتها[1]، ومنه فقد اكتسبت الثورة العربية صورة العراقة والأصالة.

وفي الأخير وبناء على النماذج المقدمة نستطيع القول أن الشعر العربي الحديث يستلهم الوعي الوطني صوره ومعانيه، ودلالته في التعبير عن الروح العربية الإسلامية في كفاحها ونضالها، كل ذلك من أجل تحقيق حقها المشروع في أن تكون أمة حضارية وإنسانية تواكب الغرب وتمتاز بتراثها وفكرها وتاريخها. والشعر هو الذي يحقق ذاته ويشبع حاجاته، وبدائله لا تغني شيئا عنه، وهذا هو اليقين الماثل بقوة في وعي الشعراء العرب المعاصرين، وتلك هي الرسالة التي تجلت في المتن الشعري لهم بالرغم من تعرضهم أحيانا لبعض الغيوم والشتات، لكنها ظلت ماثلة في ضمائرهم وهم يطلقون العنان لحلمهم من عمق التساؤل عن هموم وطنه وتحولات القومية العربية، باختصار تتداخل في إنتاج ثالوث الوطن والوية والانتماء عند الشعراء العرب المعاصرين مجموعة من العوامل الفنية المهمة منها: الرموز والألوان والأمكنة واللغة، كما تتظافر تراكمات تاريخية ومعرفية وثقافية لتقديم تاريخية صورة هذا الثالوث في أنفاق النص الشعري.

[1] نادي الديك بالشعر والقضية، ص 23.

الفصل الثاني:

صور ابن باديس في شعر محمد العيد آل خليفة

الفصل الثاني: صورة ابن باديس في شعر محمد العيد آل خليفة

المبحث الأول: نبذة عن حياة محمد العيد آل خليفة

المبحث الثاني: خصائص القصيدة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة

المبحث الثالث: ملامح ابن باديس في قصائد محمد العيد آل خليفة

المبحث الأول:

نبذة عن حياة محمد العيد آل خليفة

المبحث الأول: نبذة عن حياة محمد العيد آل خليفة

المطلب الأول: التعريف بمحمد العيد آل خليفة

حياة محمد العيد آل خليفة

هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير من أولاد سوف، ولد في مدينة عين البيضاء بتاريخ 28 أوت 1904م الموافق لـ 27 جمادى الأولى 1323هـ بعد تلقي القرآن والدروس الابتدائية بمدرستها الحرة عن الشيخين محمد الكامل ابن عزوز واحمد بن ناجي، انتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918م وواصل دراسته بها على المشايخ علي بن براهيم الشريف والمختار بن عمر البعلاوي والجنيدي أحمد مكي.

وفي سنة 1921م غادر الشاعر بسكرة إلى تونس حيث تتلم سنتين بجامع الزيتونة قم رجع سنة 1923م إلى بسكرة وشارك في حركة الانبعاث الفكري بالعليم والنشر في الصحف والمجلات (صدى الصحراء) للشيخ أحمد بن العابد العقبي و(المنتقد) و(الشباب) للشيخ عبد الحميد بن باديس و(الإصلاح) للشيخ الطيب العقبي.

وفي سنة 1927م دعي إلى العاصمة للتعليم بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة، حيث بقي مدرسا بها ومديرا لها مدة اثني عشر عاما، وفي هذه الفترة أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من أعضائها العاملين، ونشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية (البصائر، السنة، الشريعة، الصراط) وكذا في صحيفتي (المرصاد والثبات) لمحمد عبابسة الأخضري.

وفي سنة 1940م بعد نشوب الحرب العالمية الثانية غادر العاصمة الجزائري إلى بسكرة، ومنها دعي إلى باتنة للإشراف على مدرسة التربية والتعليم إلى سنة 1947م، ثم إلى عين مليلة لإدارة مدرسة العرفان إلى سنة 1954م وبعد اندلاع الثورة الكبرى، أغلقت المدرسة ألقي القبض عليه، زج به في السجن وامتحنته السلطة الاستعمارية بعد إطلاق سراحه بمحنة

غاشمة، وفرضت عليه الإقامة الجبرية ببسكرة، فلبث بها معزولا عن المجتمع تحت رقابة مشددة إلى أن فرج الله عليه وعلى الشعب الجزائري بالتحرير والاستقلال.[1]

وفاته وآثاره:

1- وفاته: وتشاء الأقدار أن تكون لكل بداية نهاية، ولكل فجر شمس تغيب، وهذه كانت حال العلامة الشيخ محمد العيد آل خليفة الذي يعد مسيرة من العطاء والوطنية والشاعرية والجهاد.[2]

وبتقدم أديبنا في السن اعتزل الحياة وزهد فيها، وكان يقضي الخريف والشتاء في بسكرة، الربيع والصيف في باتنة.

ولقي الله الكريم في الشهر العظيم رمضان يوم السابع منه سنة 1359هـ الموافق لـ 1979/07/31م ببسكرة، ودفن بمقبرة العزيلات، تغمده الله برحمته ورضوانه.[3]

2- آثاره: يعتبر رائدا من رواد الشعر الحديث ولسان الحركة الاصلاحية، له إنتاج شعري غزير، وقد أصدر:

- ديوانه الذي طبع ثلاث مرات من سنة 1967م.
- رواية " بلال بن رباح" مسرحية شعرية طبعت في المطبعة العربية بالجزائر للشيخ "أبي يقضان" سنة 1938م.[4]
- معظم شعره منشور في الصحف الوطنية بالجزائر وشعر شبابه منشور في كتاب "شعراء الجزائر في العصر الخالد" للهادي السنوسي (ج1) طبع بتونس 1926م.

---

[1] ديوان محمد لعيد آل خليفة، مصدر سابق، ص 544.

[2] الجيلالي ضيف: بناء المجد محمد العيد آل خليفة، دار التحليل العلمية، دط، 2013م، ص 202.

[3] محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة، ط1، 2007، ص 102.

[4] محمد ناصر: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، المطبعة العربية، غرداية، ج2، ص 666.

- أنشودة الوليد في بوم المولد السعيد مع موجز نثري للسيرة النبوية.[1]

المطلب الثاني: علاقة محمد العيد آل خليفة بابن باديس دينيا وأدبيا:

إن النشأة الدينية التي نشأ عليها محمد العيد آل خليفة جعلته رجلا محبا لكل ما هو أصيل، وقد أبعده الاستعمار كما أبعد كل أبناء الشعب الجزائري عن تلك الأصالة وعن ذلك الإنتماء الروحي، ولما ظهرت جمعية العلماء بمبادئها ومواقفها المعروفة وجد محمد العيد آل خليفة ضالته فيها، كما وجد في نسبها المثل الأعلى، لذا لم يتردد في أن يعلن انتماءه إلى هذه الجمعية ليكون قريبا من عبد الحميد بن باديس، بل أصبح شاعا لها ليزداد قربا من هذا الرجل الي كان يسميه أمير شعراء الجزائر، حيث كانت تربطه علاقة وطيدة بنشاط الشيخ ابن باديس الإصلاحي، وقد شهدت هذه الصلة تطورا ملحوظا فيما بعد، مما كان له أثره الواضح في توجيه الشاعر فكريا وأدبيا، وظل يعترف بأثر توجيهاته على الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر عموما، مما ينطبق عليه على غيره من كتاب وشعراء الجزائر.[2]

يعتبر محمد العيد شاعر النضال الذي منح للجزائر عقله وقلبه، وخدمها بشعره وجهده، أهدى لها قلبه بكل ما كان به من نيل العواطف وقصر عليها جهده الفتي، يصب على عوافها شعل النار والثأر أكثر من ثلاثين سنة.

كما كان محمد العيد آل خليفة شاعرا مستكمل الأدوات، خصيب الذهن، رحب الخيال، متسع جوانب الفكر، طائر اللمحة مشرق الدّباجة، متين التركيب، فحل الاسلوب، فخم الأسلوب، محكم النسج ملتح، مترقرق القوافي، لبقا في تصريف الألفاظ وتنزيلها في مواضيعها، بصيرا بدقائق استعمالات البلغاء، فقيها ومحقا في مفردات اللغة علما وعملا،

[1] آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)، دار المسك، دط، 2008، ص 130.

[2] بن سمينة محمد، مرجع سابق، ص 21.

وقّاف عند حدود القواعد العلمية، محترما الأوضاع الصحيحة في علوم اللغة كلها، وقد نر نفسه في العهد الأخير إلى الشعر الفلسفي، وتظهر فيه مقطوعات لزومية رائعة.[1]

يقول الشاعر:

كان عبد الحميد في الرأي قطبا مـرشدا للعقــول والأمــة

مثل عبد الحميــد خطط منهـا داء قـويما لقــادة الأقـلام

محض الشعر للكفـاح ويومي بالتسامي عن لونه بالغرام

ورغم أن محمد العيد آل خليفة لم يدرس عند ابن باديس، فقد حضر له على الأقل درسا في التفسير، وحضر المحاضرات العامة التي كان يلقيها في العاصمة وغيرها، كما تجول معه واختلط به، وقد عرضنا مدى الصلة العائلية بين الرجلين، واستضافت أسرة محمد العيد زعيم الإسلام الجزائري كل ما حل ببسكرة، وعرفنا أن ابن باديس هو الذي نصح جمعية الشبيبة بشاعر الشباب، ولعل محمد العيد كان أكثر من غيره ابن باديس ولا سيما في حياته الخاصة، وكان تأثيره القوي على الشاعر الذي اقتدى به في كل مواقفه حتى من الطرقية، واعتبارا لهذه الصلة بين الرجلين أشاد محمد العيد في عدة مناسبات بابن باديس أثناء حياته.[2]

كما رثاه عند وفاته بأبيات بليغة نقشت على قبره، والواقع أن محمد العيد آل خليفة لم يحضر جنازة أستاذه وصديقه الراحل، فقد كان عندئذ في العاصمة وكان شبح الحرب وقوانينها قد جعلا حضوره مستحيلا، وبفضل مراسلة بين أحمد بوشمال وقد قام هذا الأخير

[1] الأعمال الكاملة لمحمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، ط3.

[2] سعد الله أبو قاسم، مرجع سابق، ص 36.

بإرسالها إلى السيد محمد الخماسي الخطاط التونسي الشهير، فكتبها على لوحة رخام ووضعت عل قبر الفقيد دون توضيح الشاعر محمد العيد.

وسنعرف المزيد عن محاولة ابن باديس بتوجيه حياة محمد العيد الشعرية حين نتحدث عن أثر النقاد على هذا الشاعر، ومن الملاحظ أن محمد العيد ظل وفيا لابن باديس، ولا تكاد تمر مناسبة دون أن يشيد بمواقفه وأخلاقه، وآخر ذلك كان سنة 1965م، حيث ألقى قصيدة بعنوان "عاش وقفا على الجزائر" في الحفل الذي أقيم بمناسبة ذكى وفاته في باتنة ومطلعها:

حي ذكرى عبد الحميد الإمام وتذكره بالرضى والسلام

وقد لخص رأيه الأخير في هذه الأبيات:

كــان عبد الحميــد رائد بــر طيب القلب راحما للأنـام

طاوي الكشح عن نزاع البرايا صادفا عنه صارفا للوئام

علويـا في العلم نفسه ودرسا عمريا في الحكم والإلهام[1]

[1] المرجع سابق، ص 36.

المبحث الثاني:

خصائص القصيدة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة

المبحث الثاني: خصائص القصيدة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة

المطلب الأول: أغراض شعر محمد العيد آل خليفة:

لقد تحدث الشاعر محمد العيد آل خليفة عن فضيلة الشيخ عبد الحميد بن باديس في مواضيع عدة من خلال أغراض شتّى: المدح، الوصف، الرّثاء، الفخر، وغرض الرّثاء من بين الأغراض التي أبدع فيها الشاعر وخاصة فيه المصاب الجلل الذي أصاب الأمة الجزائرية والإسلامية بوفاة العلامة، ولديه البيت الشهير فيه نعى الإمام:

يا سماء ارجفي و يا أرض مليي فقد المسلمون عبد الحميد [1]

ونجده في غرض المدح يقول:

هذا ابن باديس في القرآن مفتكر يجلو معـانيه كـالدّر والمـاس

أحيا الجزائر بالعرفان فانتعشت وذاد عن حقها بالعزم والباس

وود من شعبه أن يستجيب لـه ويستنير من الذكرى بمقياس

ونجده مفتخرا يقول:

بمثلك تعتـز البـــلاد وتفتخــر وتـزهر بـالعلم المنير وتزخـر

طبعت على العلم النفوس نواشئا بمخبر صدق لا يدانيه مخبر [2]

كما رثا الشاعر محمد العيد آل خليفة شخصيات ادبية وعربية منها لأحمد شوقي، فيقول في قصيدة "صورة شوقي":

صــورة فـذة (لأحمـد شـوقي) تجلى مظاهر الشعـر فيهـا

---

[1] د/ خرفي صالح، محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، دط، ص 43.

[2] الأعمال الكاملة لمحمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، ط3، ص 156-5521.

فتأمـــل تجـد دمـاغا كبيـرا زاخـرا بالمنى ووجها وجيها

وتأمـل تجـد شعـورا عميقـا وحجى راجحـا وفكـرا نبيهـا

المطلب الثاني: شعر المناسبات:

كما اهتم الشاعر محمد العيد آل خليفة بالمناسبات الدينية والوطنية، نذكر منها ذكرى المولد النبوي:

ألا انـعم أيهـا النـادي بذكرى مـولد الهـادي

لقـد جئنـــاك ورادا علـى آثـــار وراد

وفي المناسبة الوطنية نذكر قصيدة الذكرى العاشرة للفاتح نوفمبر:

نوفمبر قد وافى على اليمن والبشرى بعـاشرة الذكـرى لثورتنـا الكبـرى

نوفمبر قد وافـى فأهـــلا ومرحبـا بشهر ركبنـا فيـه مركبنـا الوعـرا

نوفمبر قد وافـى الجزائـر طاويـا من الثورة الكبرى سنين لها عشرا

ومن فخر واعتزاز بالجزائر نذكر قصيدة "يا أمة الخير"

حياك شهر ربيع بكل حسن بديـع

مذكـرا برسـول للعـالمين شفيـع

مبـارك حل فيـه حلول غيث بريع[1]

المطلب الثالث: خصائص شعر محمد العيد آل خليفة:

[1] الأعمال الكاملة لمحمد العيد آل خليفة، مرجع سابق، ص 156-520-521.

على العموم "محمد العيد" يعتبر من أحد شعراء المدرسة الإحيائية التي تقوم على إحياء التراث والاستفادة منه، إلا أنه جدد في المضامين، وكان شديد الصلة بالأسلوب العربي القديم، حاول أن يخلص أسلوبه من الضعف والتصنع والجمود.[1]

ومن أهم خصائص شعره:

1- يكاد شعره يخلو من تصوير لعواطف الشاعر وأحاسيسه الذاتية الخاصة، فغلبت على شعره الذات القومية الجماعية[2]، يقول في هذا الصدد (إن ذلك الموقف الي اتخته وذلك المنهج الذي التزمت به في شعري، إنما هو تعبير عن الوجدان الأمة، وإني وإن كنت قد قلت في بعض الأشخاص فلأني كنت أعتبر ذلك جزءا أساسيا من عملي الوطني والقومي)[3]، ومثال ذلك قوله:

نحن دعاة إلى الحسنى فما أحد منـــا بمجتـــرح للشـــر مجتـرم

ألا فقل للذي بالحـرب فاجأنـا لا تلق بالحرب من يلقاك بالسلم

وقل لمـن نالنا بالظلم منتقمـا حذار مـن نـائل بـالعـدل منتقم[4]

2- اللغة التي استعملها في شعره هي لغة الرغبة الجادة في التبليغ، لغة الزخارف والأصابع التزيفية، والتلاعب بالألفاظ[5]، يقول:

أنت من عنصر الخلود لباب كن إلى المجد طامحا يا شباب

مشعل العلم في يمينك يهدى كل سار به ويجلى الضباب

لك دين مدى الدهور عزيز يبذل المـــال دونه والرقـاب[1]

---

[1] محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية، ص 30.

[2] م نفسه، ص 137.

[3] م ن، ص 140.

[4] شعر محمد العيد آل خليفة (شاعر الوطنية)، عيسى حاجي، ص 32.

[5] د/ عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث، ص 69-70.

3- المعيار الفني: عند لبس محدد بأشكال معينة في التجديد ولا محصور في قوالب تقليدية زخرفية، بل تجاوز الزخارف المصطنعة إلى الانفعال بالحدث وحسن التعبير عن التجربة وجودة بنائها.

4- ارتبطت الصورة الشعرية بمقاييس النقد القديم، تفتقد إلى الغرابة والابتكار وتقترب من السطحية، وبما أن التشبيه هو الأداة المفضلة عند القدامى، فقد استخدمه "محمد العيد" بكثرة، فهو يعتقد أن التشبيه هو الأقرب إلى الواقع وألصق بالعقل، وأكثر تناسبا مع الاتجاه الشعري الذي اختاره إلى نفسه، وهو الاتجاه الذي تغلب عليه النظرة الواقعية للأشياء، ومن هذه التشبيهات في قصيدة "مالي وللأذى":

كن طاهرا كالملاك نفسا لا تضمر الحقد كالجمال

كم من أذى لم أعره بالا فغاض كالماء في الرمال

5- هو مثل غيره من شعراء الجزائر، احتفظ بسمة اوضوح ولم يوغل في الرمزية وإن الرمز في شعره فهو ليس بالإيجابي الغامض، لكنه نتاج ظروف سياسية واجتماعية فقط.[2]

6- استقى صوره من الطبيعة غالبا.

اقتبس كثيرا من القرآن، ونجد هذا على سبيل المثال لا للحصر تلك القصيدة التي صور فيها هلاك الرومان الذي لحقهم بسبب ظلمهم وطغيانهم، يقول:

فصب عليهم ربنا سوط بأسه وعاقبهم عما جنوه بغائل

فكما هو واضح أن محمد العيد هنا اعتمد في رسمه لهذه الصورة على قوله تعالى في سورة الفجر : "فصب عليهم ربك سوط عذاب".[1]

[1] شعر محمد العيد آل خليفة، مرجع سابق، ص 104.

[2] الإسلام والعروبة في شعر محمد العيد آل خليفة، رسالة تخرج ديسمبر.

[1] الحسن الإصلاحي في شعر محمد العيد آل خليفة، رسالة تخرج لنيل شهادة ليسانس تحت إشراف، أ.وذناني بوداود، ص 70.

المبحث الثالث:

ملامح ابن باديس في قصائد محمد العيد آل خليفة

المبحث الثالث: ملامح ابن باديس في قصائد محمّد العيد آل خليفة

قصيدة ختمت كتاب الله:

بمثلك تعتـــز البـــلاد وتفتخـــر وتزهر بالعلم المنيـر وتزخـر

طبعت على العلم النفوس نواشئـا بمخبر صدق لا يدانيه مخبر

نهجت لها في العلـم (نهج بلاغـة) ونهج مفاداة كأنـــك (حيدر)

حبتـك عمالات الجزائـر حرمـــة مشرفة عظمى بهـا أنت أجدر

ففي كـل وفد راشـد لك دعـوة وفي كل حفل حـاشد لك منبر

يراعك في التحرير أمضى من الضبى وأقضى من الأحكام أيان يشهر

ودرسك في التفسير أشهى من الجنى وأبهى من الروض النضير وأبهر

ختمـت كتـــاب الله ختمـــة دارس بصيـر لـــه حل العويص ميسر

فكـم لك في القــرآن فهم موفــق وكـم لك في القرآن قول محـرر

قبست من القرآن مشعـل حكمـة ينـــار به السر اللطيـف ويبصر

وبينت بالقــرآن فضــل حضــارة أقر لهـا كسرى وأذعـن قيصـر

حكيت (جمــال الدين) في نظراتـه كان (جمال الدين) فيـك مصـور

وأشبهت في فقه الشريعـــة (عبده) فهـل كنته أم (عبده) فيـك ينشر

أعد يا ابن باديـس الحديـث وأبـده بأنعمـــك اللاتي بها أنت تؤثر[1]

(قسنطينة) اعتزت بـأن وفودهـــا على الخير فيها والهدى تتجمهر

وفـــود سلام لا وفود خصومـــة تبشـــر فيها بالرضـــى وتبشر

[1] ديوان محمد العيد آل خليفة، ص 147.

وتهـدى إلى (عبد الحميد) تحيـة كزهر الربى أو أنها منه أعطر

وتهنئـة منهـا بختـم مفسـر مـن القول لا يسمو عليه مفسر

فواصـل غر كالنجـوم مطالعـا بـها يهتدي للحـق من يتحيـر

وصحـف من الله الكريـم كريمـة مطهـرة فيهـا كـلام مطهـر

أقـام لنـا (عبد الحميد) أدلـة على علمها الجم الذي ليس يحصر

أبان الهدى فيها لن يبتغي الهدى وسـاق بها الذكرى لمن يتذكـر

لقد ناهز الخمسين في العمر دائبا على الجد لا يشكو ولا يتضجـر

قضى ربع قرن ينشر العلم صابرا على عقبـات ما عليهن يصبـر

وربي في ظـل السعـادة مقبـلا على العلم يرعى شخصه ويقـدر

بدوحـة عـز "للمعـز" رفيعـة على الدوح صلب فرعها ليس يكسر

قسنطينـة اهتزي سـرورا وغبطـة بأنك ثغـر للصناديـد يثغـر

وإنـك منحـى للمكـارم ينتحـى وأنك دار للعلـوم تديـر

وإنك مجلـى للطبيعـة يجتلـى ومنظرة منها إلى الكـون ينظـر

نباتـك ريحـان وأرضـك جنـة وصخرك مرجـان وماؤك كوثـر

على طودك الأسمى قناطر ضخمـة بها يقطع الوادي إليك ويعبـر[1]

وفي دورك العظمى مآثـر جمـة إذا هد منها مأثر جد مأثـر

وفي ظلك الأحمى معابـد فخمـة معظمة فيهـا الشعـائر تكبـر

فيا جامعـا مثل المنـارة لامعـا تنـور فيـه الحق مـن يتنـور

[1] مرجع سابق، ص 147-148.

ويا مسجدا للعلـم أسس والتقــى وبالوعظ والإرشــاد ما زال يعمر

وبيتــا يــعز الله مـن بفنـائـه يــذل ويــخزي الله مــن يتكبر

أبن عن جمان فيك ينظم خالصا ودر كريــم في رحــابك ينشر

همى بك غيث (لابن باديس) هاطل فأنت بــه ريان كاسمك (أخضر)

أرى (الأزهر) المعمور فيك محددا كما كـان يحميه (المعز) وجوهر

كأنك يوم الختم في الأرض جنة مفتحــة أنهــارهـا تتفجــر

سلام على العلم الذي فيك يبتغى سلام على المجد الذي فيك يذكر

سلام على الدرس الذي فيك يغتدى إليه مــن الفـج العميـق ويحضر

سلام على الناس الذين به اهتدوا إلى آيـة (النــاس) التي فيه تظهر

ســلام على ثـاني الربيعين أنــه كــأوله في أشهر العــام أنـور

ســلام على (كلية الشعب) إنهـا تحف بأنصــار الســلام وتخفر

سلام على شيب على الخير تلتقى بهـا وشبــاب للــمبرة يــسهر

فيـا محفلا مــا مثله اليوم محفل حوى معشرا مـا مثله اليوم معشر

بــه حــلل بيض وسود كثيرة وفيه رؤوس كاسيــات وحسر[1]

نظيرك يرقى بالبــلاد ويعتلى ومثلك يحظى بالمــراد ويظفر

أفيدك بالقــول الذي ليس يفترى وأمحظك النصح الذي ليس ينكر

صل العرب العرباء واحم لسانهم فإنـك مــن أصــلابهم تتحدر

وسر في طريق الراشدين على الهدى فكــل طريـق غيرهـا لك معثر

[1] مرجع سابق، ص 148-149.

فهم أسوة الخلق التي يهتدى بـــها وهـــم صفوة الله التي لا تـكدر

وهم مثلي العليـــا الذيـن بفضلهم أتيه على كـــل الأنـــام وأفخر

تدبر كتـــــاب الله إن كنت أهله فأهل كتـــاب الله مـــن يتدبر

تغن به واجلب به الأنس مزهرا من الخلد لا يحكيه في الأرض مزهر

تعـــاهد مع القرآن وأب تغيرا ألســت ترى القـــــرآن لا يـــتغير

فأعرض عن الخلق الذي فيه يزدرى وأقبل على الخلق الذي فيــه يـشكر

وأقدم على خير المساعي مضحيا ولا تـــك فيــهـا خـــائفا تتحــذر

إذا كنـــت حزب الله ســرا وجهرة فثق أن حزب الله لابــد يــنصــر

وثق أن للإســلام غـــابا كثيـــرة إذا غاب منها قسور نـــاب قسور

وثق أن في أرض الجزائر أمـــة تيـــسر سعيـــا للعلى وتسيـــر

وثق أن للتـــاريخ حكما مؤخرا وكم نسخ الأحكـــام حكم مؤخر

وثق أن ملك الأرض غير ممهد لمـن بـــات فيــها بالهوى يتأمر

فمن سامها بالجور هاج عبادها ولم يحمه منهم سلاح وعسكر![1]

ومن ساسها بالعدل ساد بلادها كما ساد ذو القرنين أو بختنصر

فيها شعب لا يحزنك أنك تبتلى وأنك تقصى عن علاك وتقصر

فنحن الأساطيل التي بك تعتلي ونحن الأساطيل التي بك تمخر

ونحن الرجال الثابتون عقيدة على المبدأ الأسمى إلى حين نقبر

نقودك مأمون المســالك ســالما إلى حيث لا تشقى ولا تتضــرر

[1] مرجع سابق، ص 147-150.

ونطلب بالقول الصريح حقوقنا ولكننـــا في القــول لا نتــهور

ونرضى بحكم الله في كل موقف فــلا نكثر الشكــوى ولا نتطير

فثابر على الحق الذي أنت طالب فإنك في تضييعه لست تعذر

ولا تؤذ من آذاك فالحلم مورد هنيء مرئ لم يسؤ منه مصدر

وكن مستميتا في جهادك ثابتا وإن كنت بالجلى الرصيدة تنذر

وإن تكن الجلى عليك كبيرة فحسبك فيها الله والله أكبر![1]

مناسبة القصيدة:

هذا القصيد الطويل (76بيتا)، ألقي بمناسبة حفل خاص لتكريم الإمام لختمه تفسير القرآن الكريم يوم الثاني عشر من ربيع الأول عام 1357هـ.

[1] م نفسه، ص 150-151.

صور ابن باديس قصيدة "ختمت كتاب الله"

الأبيات	الصور
من البيت الأول إلى البيت الرابع	مكانة الشيخ ابن باديس المحترمة في قلوب كل الجزائريين
البيت الخامس	نشاطات الشيخ الفكرية والسياسية
البيت السادس	ابن باديس أديبا
البيتين السابع والثامن	ابن باديس مفسرا
البيتين الثاني عشر والثالث عشر	ابن باديس متأثرا بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده
من البيت السادس عشر إلى البيت التاسع عشر	تهنئة الوفود القديمة لابن باديس لختمه القرآن
البيتين الواحد والعشرون والثاني والعشرون	مدى فهم ابن باديس للقرآن الكريم، ابن باديس متمكنا
البيت الثالث والعشرون	التضحية من أجل الوطن

مما هو مألوف ومعروف في أي مجتمع كان، أن الشاعر مرآة عصره وأنه يمتاز برقة القلب وبحدة النظر إلى الأمور التي ربما لا ينتبه إليها جميع المجتمع.

وشاعرنا عليه رحمة الله سامي الأخلاق، عالي المستوى، دارس لكتاب الله حافظه، تتبع الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس في حياته وتأثر بمواقفه المتوافقة مع أفكار شاعرنا في الكفر لأهل الكفر أن يهيمنوا على أرض الطهر.

فسعى جاهدا وهو من حذى حذوه من المثقفين الجزائريين وكل المؤمنين بمصير الأمة الجزائرية.

صاحب الشاعر شيخنا الإمام الهمام في أرض الجزائر، وسمع منه إشعاره، وأثنى عليه وأشاد بمأثره وافتخر بأعماله التي كانت ومازالت نبراس يقتدي به هنا وفي كل بلد يشبه بلدنا.

لم يفت شاعرنا موقف ختم الإمام لكتاب الله إذ أبهر الحضور، فقال فيهم الملهم الشاعر ما ينبغي أن يقال في مثل هذه المجالس الطيبة الزكية

فجعله مثالا في القيادة الدينية والفكرية والثورية:

بمثلك تعتز البلاد وتفخر وتزهر بالعلم المنير وتزخر

والقرآن مدرسة لكل متبصر، ولكل من أراد الاستزادة من العلم الديني أو الدنيوي.
جعل الشاعر الإمام طابعا وخاتما يطبع ويصقل النفوس النواشيء على حب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

وكان الإمام يربي ويهذب العقول ويزرع فيها ماينفع في الدارين وهذه صورة بيانية عميقة، إذ من تتلمذ أو قرأ للشيخ ابن باديس حتما ينشأ وطنيا جزائريا، لن يحيل عن أمه وهويتها (الإسلام والعروبة والأرض).

وما زال الشاعر يشيد بمناقب شيخنا في علمه وتبصره وحكمته، وهو يبحر في جنبات وأعماق القرآن الكريم بمهارة وإعانة وعناية ربانية، ما شاء الله عليه.
فلم يترك من القرآن ماهو خاص بالدنيا ولا ماهو خاص بالآخرة.

قصيدة "يا قبرُ":

يــا قبر طبت وطاب فيك عبيــر هل أنت بالضيف العزيز خبير؟

هذا (ابن باديس) الإمام المرتضى (عبد الحميد) إلى حماك يصير

العــالم الــفذ الذي لعلــومه صيت بأطراف البلاد كبير

بعث الجزائر بعد طــول سباتها فالشعب فيها بالحياة بصير

وقضى بها خمسين عاما كلها خير لكل المسلمين وخير

ومضى إليك تخصــه بثنائــها وإليه من بين الرجال تشير

(عبد الحميد) لعل ذكرك خالد ولــعل نزلك جنة وحريــر

ولعل غرسك في القرائح مثمر ولــعل وريك للعقول منير

لا ينقضـى حزن عليك مـجدد وأسى له بين الضلوع سعير

نم هادئا فالشعب بعدك راشد يختط نهجك في الهدى ويسير

لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى فــالوارثون لمـا تركت كثير

نفحتك من رحمات ربك نفحة وسقاك عيث من رضاه غزير

مناسبة القصيدة:

ألقى الشاعر محمد العيد آل خليفة هذه المقطوعة عندما وقف لأول مرة على قبر إمام النهضة الجزائرية الأستاذ الرئيس "عبد الحميد بن باديس" وقد كتبت على رخامه، وعلقت على ضريحه.

صورة ابن باديس في قصيدة "يا قبر"

الأبيات	الصور
البيت الأول	الضيف العزيز
البيت الثاني	الإمام المرتضى
البيت الثالث	العالم الفذّ
البيتين الرابع والخامس	باعث الجزائر
البيتين السادس والسابع	عبد الحميد الخالد الذّكر
البيتين الثامن والتاسع	مدى تأثير ابن باديس في أبناء الجزائر
الأبيات من العاشر إلى الثاني عشر	مدى حزن الشاعر على ابن باديس الرجل الذي لا يعوض

في مثل هذه المواقف تنهمر القرائح وتذوب النفوس وتبكي القلوب لفقد العزيز الذي لا يوجد من يأخذ مكانه. حقا أن النجم إذا هوى، شخصت الأبصار وعنت الوجوه للواحد القهار متضرعة داعية مولاها أن ينزل خيرات رحماته على هذا الفقيد.

وشاعرنا يقف على القبر مخاطبا ومخيرا ومعلما أن الضيف اليوم هو من كان سيدا وحازما وعازما على إعلاء كلمة الله واسترجاع حق ضائع من يد مغتصب جائر.

يا قبر من واسعا مرحبا بالضيف الكريم

هو المؤمن قبل الرحيل بالرحيل

هو الذي نبه الغافلين إلى تقى الله

هو الذي قال للكفر كف أذاك عن المسلمين

هو الذي دعا بأعلى صوته ودعا شبيبة الأجيال

كم بات ليله أبيض يغرس الأسطر في الألواح والأرواح

الشاعر يناجي الشهيد العلامة الجزائري ويطمئنه أن الجزائر حرة لن تبيد.

فغرسك أثمر وشعبك توعى وتحرر

لا تخف على شعب درس من كتابك العلم حب الوطن وحب الثورة

لا أراه يوما ينكسر ولا يرضى بالذل

عليك من الرحمان كل هنيها سلام وإكرام ودعوة مخلص

ويواصل الشاعر اهتمامه بمناقب الشيخ الهمام، يرفع من قيمته ويشبه بالخليفة عمر الفاروق عليه رضوان الله، كما وصفه بالوقف وهو الذي وهب وقته وجسمه وأهله وماله للجزائر الحبيبة وأهلها، والدين واللغة لا يريدها في غير موضع السؤدد شامخة.

نحن قوم لا توسط بيننا لنا الصدارة دون العالمين أو لنا القبر

كما نجده يذكر موقفه من العدو وتهديداته وإرهابه وترهيبه، والشيخ لا يهاب المنايا بل يزداد قوة وشموخا كالمعدن الثمين كلما أحرق كلما ازداد لمعانا وبريقا.

قصيدة "رسم الإمام ابن باديس":

هذا ابن باديس في القرآن مفتكر يجلو معانيه كالدر والماس

أحيا الجزائر بالعرفان فانتعشت وذاد عن حقها بالعزم والباس

وود من شعبه أن يستجيب له ويستنير من الذكرى بمقباس

فكن له سامعا إن رمت منزلة رفيعة القدر عند الله والناس

مناسبة القصيدة:

ألقى محمد العيد آل خليفة هذه المقطوعة عند رؤية الإمام عبد الحميد ابن باديس ينظر إلى المصحف الشريف بكل تدبر واتعاظ.

فصل العلامة في حسن وقدرة التفسير لكتاب الله ودفع الناس إلى الاستزادة من الفهم والتعلم على يده، وهو يفسر كتاب الله ويروي النفوس العطاش من النور المستفيض من الآي الكريم، ودعوته الناس إلى الاستفادة من أحكام وحكم الشيخ إن أرادوا نور الله والفوز في الدارين.

قصيدة "عاش وقفا على الجزائر":

حي ذكرى عبد الحميد الإمام وتذكره بالرضى والسلام

وترحم عليه في كل حين فهو في العلم قدوة الأعلام

وهو في الزحف قائد الجيل حقا وهو في الدين حجة الإسلام

وهو واعي الذكر الحكيم وداع يه وراعي ما فيه من أحكام

وهو حامي هدي الرسول وناهي ك بدع له من الزيغ حامي

كان عبد الحميد رائد بر طيب القلب راحما للأنام

طاوي الكشح عن نزاع البرايا صـادفا عنه صارفا للوئــام

علويا في العلم نفسـا ودرسـا عمريا في الحكم والإلهــام

عاش وقفا على الجزائر والإسـ لام يرعــاهما وفي الذمـام

وغيــورا على الشريــعة يأبى غير تشريعها لفض الخصام

وغيورا علــى العــروبة يفشي ضادها لاهجا به في الكلام

وغيــورا على الجزائر قــوم يا صميما من سادة الأقوام

لم تعقه الأتعاب عن خدمة الشعـ ب ولا ضر معضل الأسقام

لا، ولا أرهبته سيطرة البطـ ش ولا الكيد تحت جنح الظلام

فإذا حمت الــهزاهز فيــها كان عضب المهز كالصمصام

وإذا طمت الخطوب رأيناه يــدوي كــالرعد بــالإرزام[1]

كان عبد الحميد في الرأي قطبا مرشدا للعقــول والأفهــام

مثل (عبد الحميد) خطط منهـ ا قويــما لقــادة الأقــلام

يمحض الشعر للكفاح ويوصي بالتســامي عن لوثه بــالغرام

والتجافي عـن الغرابــة لفظا واجتنــاب الغموض والإبهام

***

يا ابن باديس يا أبا الشعب قد فانـ ظر بفخــر لشعبــك المـقدام

قــم تــجد شعبك المخلف قبلا سار شوطا مع الشعوب النوامي

قم تجد دولة الجزائر قــامت وأقــامت بالحكم حر النظــام

[1] مرجع سابق، ص 449.

قم تجد رايـــة الجزائر تعلو فــوق كل الربــوع والآكام

شبت الثورة التي منك هبت ريحها حين شب عود الضرام

واستتبت أسبابها فاستحالت كــل أنغــامنا إلى ألغــام

صد جيش التحرير فيها قوى البغ ي ورد العريــن للضرغــام

كيف تنسى الجزائر اليوم وفدا كنت تحتل صدره في المقام

يــوم جابهـت بالدفــاع (دلادي) وهو يرغي مهددا بانتقــام

قلت بالمدفـع اغتررت وحسبــي مدفــع فوقه بــه الله رامي

موقـف حاســم شهرت به الإنــ ـكار في وجه من طغى كالحسـام

كتحـدي أبـي حنيفــة للمنـــ ـصور أو مالك برفض الحرام

وسعيــد والمنذر بــن سعيــد أو كعمر والعز عبد الســـــلام

أو كيعقوب، وابن يعمــر يحيــى وابن تيميــة فقيــه الشــام

هكـــذا أعلــن الأمـــة قبـــــلا سيف إنكارهم على الظلام

ويــح من أسخــط الإله وأرضى بالهوى من طغى من الحكام

يا ابن باديس هـذه فئـــة الحـــ ـق بذكراك تحتفي كل عـام

وتحــي (أفريل) شهــر توفيـــ ـك وتوفيك شكرها بـاحترام

إن ذكــراك موعــد عربـــــي وطنــي لنا كثيــر الزحــام

إن ذكراك تبعث الوعي في الشعـ ـب كبعث الأرواح في الأجسام

شعـب عبد الحميد ها هو وافى فالق عبد الحميد بالإكـرام[1]

رفرفـت روحه عليـك وناجتـ ـك فهاجتك للدموع الهوامي[2]

قـد تبنـاك بالبـرور وربـا ك بنصـح كوالـد قـوام

لا تضـع ما ورثت منه من المجـ ـد وكن فيه راشد الأحـلام

إن ما جد من مشاريعك الغـر ر امتـداد لمجـده المترامي

وقـوام الشعوب خلق سليـم مستقيم فكن قوي القـوام

وبتقوى الإلـه تقـوى فخـذها لك زادا لعيـش دار الدوام

شغلتنـا حياتنـا عن مداهـا فأمنـا مصائـر الأيـام

ليس غيـر المتـاب حبـل نجاة في حيـاة لجيـة الآثـام

رب فاقبـل متابنـا واعـف عنـا وأثبنا الرضى وحسن الختام

مناسبة القصيدة:

ألقى الشاعر محمد العيد آل خليفة هذه القصيدة في الحفل المقام لذكرى الإمام عبد الحميد ابن باديس في ميدنة باتنة يوم 21 أفريل سنة 1965م.

إذا كان التذكر من طبيعة الإنسان، فواجب الترحم على حجة الإسلام والذكر للإنسان عمر ثاني.

دعوة الشاعر الشعبية وكل العاقلين إلى الترحم على روح شيخنا وذكر مناقبه القيمة، وذكر أفضاله على الأمة الجزائرية والإسلامية قاطبة.

[1] مرجع سابق، ص 450.

[2] مرجع سابق، ص 450-451.

وذكر أعماله الطيبة في الجهاد بالقلم أي التأثير أقوى وأنفع من الكلمة إذا كانت من القلب ستنزل بالقلب لا محالة. وكيف لا وهو الذي كرس حياته وجعلها وقفا لله والدين والجزائريين.

وفي تشبيه الشاعر بالعلامة جمال الدين وهذا التشبيه زاد القصيدة جملا، بل زاد صاحب القصيدة بهاء.

ومحمد عبده أيضا له عظيم الشرف من شبه به، فهو ذو شأن في الفقه والشريعة والعربية والإسلام، ولما كان تفسير الشيخ مبهرا وجدنا الشاعر يطلب إعادة الدرس للتفسير لتعم الفائدة ويشمل الفهم الحظور ومن بعدهم:

وابن قسنطينة يزدهي عجبا بأنه ابن لها من غير ما حسد
وتزدهي أمه أن ابنها عالم وأنه قــائد الأحيــاء في البلد

ومثل هذه المجالس لا يتأخر عنها عاقل ومتدين ولا محب الأمن والسلم والسلام، وقد حضور وفود من البلدان الإسلامية واعتزت بما قدم الشيخ، فأكرمته أيما إكرام بالتهليل والتكبير والاعتراف له بالمقدورية على حسن الفهم والإفهام والتعبير بالقول المنير. وهذه الوفود كما قال سيدنا محمد صلى الله علي وسلم:" إنما أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".

وأخذ شاعرنا هذا الاقتباس من الحديث وجعل الوفود الحاضرة نجوما يهتدى بها كل من اقتدى بها، فهم نجوم الدجى ومصابيح الظلام يخرج صاحبها إلى بر الأمان.

ولا يغفل الشاعر عمل الشيخ في جهاده وانكبابه على مهمة التدريس وإيقاظ الهمم والنفوس وتنبيه الغافلين إلى رفع الرؤوس وصبره على نكبات الأيام، وخاصة في وجود العدو الهدام لكل صالح للبلاد والعباد.

خـــاتمة

خاتمة:

الحمد لله ذي الإفضال و الإنعام ، أعان على الإبتداء و يسر الختام، و الصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله و صحبه الكرام، و بعد، فقد توصلت من خلال هدا البحث إلى عدد من النتائج التي استخلصتها من مجموع الفصول والمباحث التي تناولتها، ويمكن تلخيص أهم هذه النتائج فيما يلي من محاول

1- العلّامة عبد الحميد بن باديس من أشهر مشايخ الجزائر وعلمائها ومناضليها ضدّ الاحتلال الفرنسي. وهو من رواد الحركة الإصلاحية والعلمية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

2- نشأ الشعر الجزائري عبر مراحل هي الشعر الأجراس يليه شعر البناء و شعر الهدف

3- اوصلنا بحثنا هذا الى نتيجة وهي ان اهداف جمعية العلماء المسلمين الجزاءرين كانت متمثلة في "التّعليم والتربية، وتطهير الإسلام من البدع والخرافات، وإيقاد شعلة الحماسة في القلوب بعد أن بذل الاحتلال جهده في إطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريّين، وإحياء الثقافة العربية ونشرها بعد أن عمل المستعمر على وأدها، والمحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية، ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها".

4- نجحت جميعية العلماء المسلمين الجزائريين في أداء رسالتها الثورية ومهمتها التعليمية من خلال الثقافة العربية التي بادر بن باديس في نشرها . –

5- الثورة بشر بها وهي في الأرحام في شعراء على رأسهم محمد العيد آل خليفة ، البشير الإبراهيمي ، أحمد سحنون ، محمد الأخضر السائحي ، وقد حملوا على عاتقهم مهمة الدعوة إلى اليقضة ونفخ روح الثورة في نفوس الشعب ، وقد كانت دعوتهم مباشرة أحيانا وغير مباشرة أحيانا أخرى لعدة اعتبارات

6- ووقوفنا عند محمد العيد آل خليفة وقفة مطولة ومتأنية دون غيره من الشعراء أردنا أن تأكد من وراءه العلاقة المتينة الحميمية التي كانت بينه وبين بن باديس ، واستنتجنا من خلال فصائده المتنوعة التي ورد فيها ذكر الشيخ أنه كان يتخذه قدوة ومثلا أعلى – من خلال النصوص التطبيقية التي تحدث فيها الشعراء السالف ذكرهم عامة ومحمد العيد خاصة ، تبين لنا وبعد معايشتنا في شعر الثورة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ظهرت لنا مجموعة من النتائج منها ما يلي

جمعية العلماء المسلمين كانت عبارة عن تيار إصلاحي اجتماعي تربوي ، ركزت جهودها على الدفاع عن الشخصية الجزائر و عروبتها و إسلامها و المحافظة على قيمتها الروحية و التاريخية ، و كان ذلك بمثابة الأرضية التي تشكلت عليها ملامح النضال السياسي و العسكري ، الذي مارسه الجيل الذي فجر الثورة التحريرية الكبرى التي حررت الوطن و الشعب من سجن الاستعمار الفرنسي البغيض .

بالإضافة إلى ما قامت به الجمعية هو جعل القضية الجزائرية محط أنظار العالم عامة و المسلمين في مختلف البلاد خاصة، فبفضل مجهود رجال الجمعية تلقت الجمعية الدعم من الحركات الوطنية و الإسلامية في العالم الإسلامي ، وأصبحت الدعاية لها في صحف العالم الإسلامي كبيرة و متواصلة .وكذلك على الجانب الآخر فإن الجمعية ساهمت في زيادة اهتمام الشعب الجزائري بقضايا العالم الإسلامي عموما مثل الاهتمام بقضية الشعب الليبي ضد الاحتلال الإيطالي وبثورة سوريا ضد الفرنسيين و بكفاح الشعب الفلسطيني ضد الإستعمار الصهيوني و غيرها...

إن صور الشيخ بن باديس جاءت متعددة ومتنوعة ، منها : صورة المعلم وصورة المرشد والمصلح وصورة الأديب والشاعر ، وكلهم لم يختلفوا في مواقفهم وفي تعداد صورهم حول شخصية هذا الزعيم الديني الي امتدت شهرتهم خارج الجزائر .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

أ- المصادر:

1. ديوان الشيخ أحمد سحنون المؤلف أحمد سحنون، منشرات الخير، الجزائر، ط2، 2007، عدد الأجزاء 2.
2. ديوان محمد العيد آل خليفة، مكتب الدراسات، عدد الصفات 544، جزء 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، المنطقة الصناعية، عين مليلة، الجزائر، 2010.
3. مفدي زكرياء، اللهب المقدس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1961.
4. مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، إعداد مربعي الطاهر، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ب- المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، الدراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، 1985م.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، الجزء الثالث، الطبعة 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.
3. آسيا تميم، الشخصيات التاريخية (100 شخصية)، دار المسك، دط، 2008.
4. الإسلام والعروبة في شعر محمد العيد آل خليفة، رسالة تخرج، ديسمبر.
5. الحسن الإصلاحي في شعر محمد العيد آل خليفة، رسالة تخرج لنيل شهادة ليسانس تحت إشراف أودناني بوداود.
6. بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط2، بيروت، 1986م.

7. جليل كمال الين، الشر والثورة والحرية، من كتاب الشعر والثرة، مختارات من الأبحاث المقدمة المهرجان، المدير الثالث، 1974م.
8. جيلالي ضيف، بناء المجد محمد العيد آل خليفة، دار التحليل العلمية، دط، 2013م.
9. رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931م-1965م ورؤسائها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م.
10. زوبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الفكرية والعلمية 1940م-1889م.
11. صالح خرفي، محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
12. صالح خباشة، الروابي الحمر، الشركة الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.
13. عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 183م-1962م.
14. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، 1432هـ-2011م.
15. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، دار الكتاب العربي، 2009م.
16. عبد القادر السائحي، الأعمال الكاملة، ديوان همسات وصرخات، الطبعة الثانية.
17. عبد القادر محمد الأخضر السائحي، روحي لكم تراجم ومختارات في الشعر الجزائري الحديث.
18. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، 1931م-1945م، دراسة تاريخية وإديولوجية مقارنة، منشرات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
19. عبد العالي الرزاقي، الشعر الجزائري المعاصر (شعر ما قبل الاستقلال).
20. علي مرحوم، جمعية العلماء مرور 50 عاما على تأسيسها، مجلة الثقافة، العدد 66، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، الجزائر.
21. عمر بن قينة، عظمة الأستاذ عبد الحميد بن باديس.

22. عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، الجزء 1، 1401هـ، 1981م، المكتبة الوطنية، دار الحرية للطباعة، بغداد.
23. عمار بن زايد، النقد الأدبي الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
24. كمال بن عطاء الله، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مسيرة علم واصلاح، دار علي بن زيد بسكرة، 2013م.
25. محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة، ط1، 2007م.
26. محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير.
27. محمد الصالح بن سمينة، في الأدب العربي الحديث بالجزائر، طبعة كاملة، 2003م.
28. محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1965م.
29. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية) 1925م-1975م.
30. مازن صلاح المطبقاني، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، تقديم أبو قاسم سعد الله، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015م.
31. مسعود قيومي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحة عن حياته وأعماله وفكره وجهاده، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ-2006م.
32. مصطفى محمد حميدانو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، سلسلة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، العدد 58، 1998م.
33. من تراثنا الإسلامي، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، 1406هـ-1985م.
34. نور الدين مسعود، أعلام الجزائر، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع.
35. نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، تاريخ النشر ،2010م، دار العلم، ط1.

الفهرس

الفـــهرس

	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ- ت
مدخل	
مراحل تطور الشعر الجزائري الحديث	10
1-شعر الأجراس	10
2-شعر البناء	11
3-شعر الهدف	13
الفصل الأول: حركة الإصلاح في الشعر الجزائري الحديث	
نبذة عن حياة عبد الحميد بن باديس	16
- ابن باديس مفكرا وفيلسوفا	16
- ابن باديس أديبا	18
- ابن باديس مصلحا وسياسيا	16
المبحث الأول: دور جمعية العلماء المسلمين في النهضة الاصلاحية	21
المبحث الثاني: شعر الثورة عند جمعية العلاء المسلمين	27
- الشيخ البشير الإبراهيمي	27
- أحمد سحنون	30
- محمد العيد آل خليفة	31
- محمد الأخضر السائحي	33
المبحث الثالث: البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث	36
الفصل الثاني: صور ابن باديس في شعر محمد العيد آل خليفة	

المبحث الأول: نبذة عن حياة محمد العيد آل خليفة	46
المطلب الأول: التعريف بمحمد العيد آل خليفة ووفاته	46
– حياة محمد العيد آل خليفة	46
– وفاته وآثاره	47
المطلب الثاني: علاقة محمد العيد آل خليفة بابن باديس دينيا وأدبيا	48
المبحث الثاني: خصائص القصيدة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة	52
المطلب الأول: أغراض شعر محمد العيد آل خليفة	52
المطلب الثاني: شعر المناسبات	53
الطلب الثالث: خصائص شعر محمد العيد آل خليفة	54
المبحث الثالث: ملامح ابن باديس في قصائد محمد العيد آل خليفة	58
– قصيدة "ختمت كتاب الله"	58
– صورة ابن باديس في قصيدة "ختمت كتاب الله"	63
– قصيدة "يا قبر"	64
– صورة ابن باديس في قصيدة " يا قبر"	65
– قصيدة "رسم الإمام ابن باديس"	66
– قصيدة "عاش وقفا على الجزائر"	67
خاتمة	73
قائمة المصادر والمراجع	76
الفهرس	